رَخِيمُ الحَــــوَاشِي

عَلَى

نُونِيةِ السَّـــخَاوِي

ويحتوي على كـــتابين:

(1) كتاب: "عُـــمدَةُ المُفِيدِ وعُدةُ المجِيدِ فِي مَعرِفةِ التجويـــدِ"

المعروف بنونية السخاوي، يرويها الكاتب بسنده إلى:

الإمَامِ أبِي الحَسَنِ عَلَمِ الدينِ السَّخَاوِي رَحِمَه الله تعالى،

(2) كتاب: "رَخِيمُ الْــحَوَاشي عَلَى نُونِــيّــة السّخَــاوِي"

الشرح الكامل لنونية السَّخَاوي مع فوائد أساسية

لتجويد الحروف العربية واجتناب اللَّحن.

للفقير إلى رحمة ربه القدير: **عبدُ الله، عبدُ الرّحمن أبُو حمزةَ المغربـــيّ**

اسمُ الكتاب: رخيمُ الحواشي على نُونيّة السّخاوي.

المؤلِّفُ: عبدُ الرّحمن أبو حمزة المغربيُّ

الناشرُ: الشّبكة العالمية، وُقف لله تعالى لكل ناشـــر مُسلم.

رقمُ الطبعةِ: الطبعة الأولى

تاريخُ الطّبعةِ: رمضان – ذو القعدة 1429 هجرية.

نوعُ التّغليفِ: حسب إمكانياتِ الطابعِ أو الناشرِ.

الصّفحات: حوالي 84 صفحة.

حجمُ الكتابِ الاكتروني: ـــــكيلوبايت.

حُقُوق الطّبع: كِـــتَابٌ وُقِّـــفَ لله تَعَالَى.

فحُقُوقُ الطّبعِ أو التّرجمةِ أو التّصوير...، محفوظَةٌ لكلّ مُسْلم، بِشرَطِ الحفاظِ على مادّةِ الكتابِ.

يَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً، إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي، أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ؟
وَيَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً، إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ.

أَيُّ **دار للطباعة والنشر** تُـــريد **النسخة الأصلية**، مَجَّاناً، تَتَّصل بالكاتب:
وَأَيُّ **مؤسسة تعليمية** تَـــرغَب في **مختصر للكتاب مع تمارين تطبيقية** تُرسِل عنوانها للكاتب على العُنوان التالي:

kquran@hotmail.com

الـــفهْـــرس:

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،
وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ
لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ
وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ القَائِلِ: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ، جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ. وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ، الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ).

وَنَشهَد ألاّ إِلَهَ إلاّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ: (أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا. قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا، مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا). وَنَشهَد أنّ سيدنا وَحبيبَنا محمداً رَسولُ الله، القَائلُ – صَلَوات ربي وَسَلاَمه عَلَيه وَعَلَى آله وَصَحبه وَسَلم تَسليما كَثيرا – كَمَا جَاءَ في الصحيح : "إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ".

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.

سبحَانَك لاَ علم لَنَا إلا مَا عَلمتنَا إنكَ أَنتَ العَليم الحَكيم
اللّهم يَا مُفَهّم سلَيمَان فَهّمنا، ويا مُعلم دَاوود عَلّمنَا.
اللهم لاَ سَهل إلا مَا جَعَلتَه سَهلاً وَ أَنتَ تَجعل الحَزَنَ إذَا شئتَ سَهلاً

رَخيمُ الحَوَاشي ، أَي مخْتَصَر الأَطْرَاف، وهذا ضد الهذَر والإكْثَار — كَما قَال صَاحب الخَصَائص، وَنَقْصد به تَيسيرَ وصولَ طلاب علم التجويد والمهتَمين باللَّفظ العَرَبي السليم إلَى قَصيدة الإمَام العَظيم الشأن: **أبي الْحَسنِ عَلَم الدين السَّخَاوي رَحمَهُ الله.** وقد سبق لي أن اعتنيت بها في تدارُسي مع أهل القرآن الكريم، وشاءت أقدار الله أن نلتقي بالشَّيخ الجليل عبد السَّلام مُقْبل المجيدي فنقرأها عليه بسنده إلى المؤلف. فنغتنمُ الفرصَ ونتسابقُ الزمن لنقدم، لأهل هذا الفن، هذا النظم بعد أن كَسَونَاه بأَجمَل حلة التزيين وَرَقّيناه بالإسنَاد أَعلَى دَرَجَات التّمْكين، مع ما تيسر منْ توضيح مبين.

نبذة عن حياة عَلَم الدين أبو الحسن السخاوي

الشيخُ الإمامُ العلامةُ شيخُ القُراءِ والأُدباء عَلَمُ الدين أَبُو الحسن علي بن مُحمد بنُ عبد الصمد بن عطاس الهمداني، المصري، السخاوي، الشافعي، نَزيلُ دمشق. وليس هُو شَمْسُ الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، صاحب المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، المتوفى سنة 902 هـ- فتنبه.

ويُنسب إلى "سـخا" قرية في أسفل مصر، ويمكنك مشاهدتها، كما هو متاح لك في عصرنا هذا، على خريطة مصر بالأقمار الإصطناعية. وهي الآن قرية من قرى مركز كُـفْـر الشيخ بمديرية الغربية بمصر. فمن القاهرة تمر على طَنطَا ثم قَبل الوصول إلى كفر الشيخ وَبقرب منها بالتجاه البَحر الأَبيضِ المتوَسط تَجد قَريةَ سَخَا. من قرى أقاليم الوَجهِ البحري، وَهي من الأَماكن القديمة يَرجع تاريخها للأُسَر الفرعونية ثم المسيحية ثم الإسلام. فيُنسب الشيخ لها، فيقال لـه السَّخَاوي.

وولد سنة ثمانٍ وخمسين، أو سنة تسع وخمسين وستمائة (659 هـ).

وسمع من أبي طاهر السِّـلفي، ومن أبي الطاهر بن عوف، **وبمصر** من أبي الجيوش عساكر بن علي، وأبي القاسم البوصيري، وإسماعيل بن ياسين، **وبدمشق** من ابن طبرزذ، والكندي، وحنبل، وقرأ **بالسبع** على الشيخ الإمام، العالم العامل، القدوة، سيد القراء، أبو محمد، وأبو القاسم القاسم بن فِيْرُّهْ بنُ خلف بن أحمد الرُّعيني، الاندلسي، **الشاطبي**، الضرير، ناظم الشاطبية و الرائية. وكَـنّاه السخاوي بأبي القاسم، و لم يجعل له اسما سو ى هذه الكنية، خلافا لما عليه أكثر أهل العلم. وذكرَ لنا الكثيرَ من الأخبار عن هذا الشيخ الجليل.

وقرأ على أبي الجود، والكندي، والشهاب الغزنوي.

وأقرأ الناس دهرا، وما أسند القراءات عن الغزنوي والكندي، وكانا أَعلى إسنادا من الآخرين، امتنع من ذلك لانه تلا عليهما بـمَضْمَنِ كتاب "المبهج"، و لم يكن يرى الاقراء به ولا بما زاد على السبع، وقيل: إنه اجتنب ذلك لمنام رآه.

وكان إماما في العربية، بصيرا باللغة، فقيها، مُفتيا، عالما بالقراءات وعِللها، مجودا لها،

بارعا في التفسير.

صنف وأقرأ وأفاد، وروى الكثير وبَعُدَ صِيتُـه، وتكاثر عليه القُراء، تلا عليه شمسُ الدين أبُو الفتح الانصاري، وشهابُ الدين العلامةُ **أبو شامة**، صاحبُ إبراز المعاني من حرز الأماني المعروف بين طلبة علم القراءات. وهو الذي نقل الكثير من أخباره وأخبار مشايخ السخاوي نقلا عنه. فمن ذلك قال : سمعتُ شَيخنا علم الدين **السخاوي** يقولُ: سمعت يوما أبا طاهر السلفي ينشدُ لنفسه ما قالهُ قديما: ((أنا من أهل الحديـــــــ :: ـــــثِ وهم خير فئة)) ((جُزْت تسعين وأر :: جُـــــــو أن أجُوزن المئة)) ...

وقال **أبُو شامة**: أخبرنا **السَّخاوي**: ((أن سبب انتقال الشاطبي من بلده أنه أُريد على الخطابة، فاحتج بالحج، وترك بلده، و لم يعد إليه تورعا مما كانوا يُلزمون الخُطباء من ذكرهم الأُمراء بأوصاف لم يرها سائغة، وصبر على فقر شديد، وسمع من السلفي، فطلبه القاضي الفاضل للاقراء بمدرسته، فأجاب على شروط، وزار بيت المقدس سنة سبع وثمانين وخمس مئة)).

قال السخاوي عن شيخه الشاطبي: أَقطع بأنه كان مُكاشفا، وأنه سأل الله كف حاله.

وممن **تلا عليه السَّخاوي**: رشيد الدين ابن أبي الدر، وزين الدين الزواوي، وتقي الدين يعقوب الجرائدي، والشيخ حسن الصقلي، وجمال الدين الفاضلي، ورضي الدين جعفر بن دنوقا، وشمس الدين محمد ابن الدمياطي، ونظام الدين محمد بن عبد الكريم التبريزي، والشهاب ابن مزهر، وعدة.

وحدَّثَ عنه الشيخ زين الدين الفارقي، والجمال ابن كثير، والرشيد ابن المعلم، ومحمد بن قايماز الدقيقي، والخطيب شرف الدين الفزاري، وإبراهيم ابن المخرمي، وأبو علي ابن الخلال، وإبراهيم بن النصير، وإسماعيل بن مكتوم، والزَّين إبراهيم ابن الشيرازي، وآخرون.

وكان **السَّخاوي** من سَعَةِ علومه وفضائله دَيِّـــنا، حَسنَ الأَخلاق، مُـــحَـــبَّـــبا إلى الناس، وَافر الحرمة، مُطْرحا للتكلف، لَيسَ لَه شُـــغْـــل إلا العلمُ وَنَشره.

فقد شَرحَ "الشاطبيةَ" في مجلدَين، "والرائيةَ" في مجلد، وَلَه كتاب "جمالُ القراء وكَمال

الإقراء": من أهم الكتب المصنفة في عُلوم القرآن والتي تناولت عدداً من موضوعاته المهمة. وذلك لإمامة مُؤلِّفِه ومكانتِهِ العلمية. وهو غريب في بابه جمع أنواعاً من الكتب المشتملة على ما يتعلق بالقراءات والتجويد والناسخ والمنسوخ والوقف والابتداء ، وغيرُ ذلك ومن جملته: **النونية له في التجويد**. وله كتاب "منير الدياجي في الآداب"، وَبَلَغَ في التفسير إلى الكَهف، بَل وحَصَّلنا على بقية تفسيره كمَخطوط، وهو الذي لم يذكره من كان قبلنا ، وله النظم والنثر.

وكان يترخص في إقراء اثنين فأكثر كل واحد في سورة، و قال الذَّهبي : ((و في هذا خلاف السنة، لاننا أُمرنا بالانصات إلى قارئ لنفهم ونعقل ونتدبر)) – اهـ. جزى الله الإمام الذهبي على حِرْصه، لكننا نقوم بإقراء أكثر من طالب في وقت واحد، ونحن كأناس بسطاءَ، وذلك لضيق الوقت وكثرة الطلبة، ولطول تجاربنا نسطيع إدراك وإصلاح من أخطأ فنوجهـه. ولعل الله قد وهب السخاوي موهبة أكرمه بها، والله الموفق.

ولنتذكر أن من حسنات الإمام **علم الدين السخاوي** أن يتخرج على يديه أئمة كبار ومشايخ لا زال خيرهم مستمرا بين المسلمين.

فنذكر كمثال على ذلك، شيخ الإمام الذهبي وذلك أن الإمام الذهبي ، رحمة الله، اهتم بقراءة القرآن الكريم، والعناية بدراسة علم القراءات، فتوجه سنة 691 هـ هو ورفقة له، إلى شيخ القراء جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن داود العسقلاني، ثم الدمشقي، المعروف بالفاضلي، فشرع عليه بالجمع الكبير، وكان الفاضلي قد صَحِبَ الشيخ **علم الدين السخاوي**، وهو الذي انتهت إليه رياسة الاقراء في زمانه، وتصدر للاقراء بتربة أم الصالح، وجمع عليه الإمام الذهبي القراءات السبع، إلى أواخر سورة القصص، فمات **الفاضلي تلميذ السخاوي** (سنة 692 هـ) رحم الله كلَّ علمائنا.

وكان يقرئ بالتربة وله حَلَقة بالجامع.

قال الإمام **أبو شامة**: وفي ثاني عشر جُمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وست مئة (643 هـ.) توفي شيخنا علم الدين علامة زمانه وشيخ أوانه بمنزله بالتربة الصالحية، وكان على جنازته هَـيبة وجلالة وإخبات، ومنه استفدت علوما جمة كالقراءات، والتفسير،

وفنون العربية.

رحم الله هذا الشيخ الجليل ونفعنا الله والمسلمين بما ترك من علوم وأن لا يحرمنا أجره وأن لا يفتننا بعده وأن يغفر لنا وله – آمين.

وصلى الله على مُعَلم الناس الخيرَ، والرحمةَ المُهداةَ للناس كَافة، شيخ القُراء الأول وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثرهُ وهداهُ إلى يوم الدين.

مَتنُ النّونيَّةُ = متنُ عُمدَةِ المُفيدِ وَعُدَّةُ المَجِيدِ فِي مَعرِفَةِ التّجويدِ

الرقم	الحرف	الشطر الأول	الشطر الثاني
(1)		يَا مَنْ يَرومُ تلاوَةَ القُرآنِ	ويَرودُ شَأْوَ أَئمّةِ الإتْقانِ
(2)	و ا ي	لاَ تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مَدًّا مُفْرِطاً	أَوْ مَدَّ مَا لاَمَدَّ فيهِ لِوانِ
(3)	أ–الهمزة	أَوْ أَن تُشَدِّدَ بَعدَ مَدٍّ هَمْزَةً	أَوْ أَن تَلُوكَ الحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ
(4)		أَوْ أَنْ تَفُوهَ بِـهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعاً	فَيفِرَّ سَامِعُهَا مِنَ الغَثَيَانِ
(5)		لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلاَ تَكُ طَاغِياً	فِيهِ وَلاَ تَكُ مُخْسِرَ المِيزَانِ
(6)		فَإِذَا هَمْزَةٌ فَجِئْ بِهِ مَتلطفاً	من غيرِ مَا بُهْرٍ وَغَيرِ تَوَانِ
(7)	واي–المد	وَامدُدْ حرُوفَ المَدِّ عِندَ مُسَكَّنٍ	أَوْ هَمْزَةٍ حُسْنًا أَخَا إِحْسَانِ
(8)		وَالمَدُّ مِنْ قَبْلِ المسَكَّنِ دُونَ مَا	قَدْ مُدَّ لِلهَمْزَاتِ باستِيقَانِ
(9)	هـ–الهاء	وَالهَاءُ تُخْفَى فَاجْلُ فِي إِظْهَارِهَا	فِي نَحوِ "مِنْ هَادٍ" وَفِي"بُهْتَانِ"
(10)		وَ "جِبَاهُهُمْ" بَيِّنْ وَ "وُجُوهُهُمُ" بِلاَ	ثِقَلٍ تَـــزِيدُ بِهِ عَلَى التِّبْيَانِ
(11)	ع، غ– العين	وَالعَيْنُ والحَا مُظْهرٌ، وَالغَيْنُ قُلْ	وَالخَا وَحَيْثُ تَقَارَبَاالحَرْفَانِ
(12)		"كَالْعِهْنِ"، "أَفْرِغْ"، "لاَ تُزِغْ"، "نَخْتِمُ" "وَلاَ	تَخْشَ"، وَ"سَبِّحْهُ"وَكَـــ"الإِحْسَانِ"
(13)	ق، ك– القاف	وَالقَافُ بَيِّنْ جَهْرَهَا وَعُلُوَّهَا	وَالكَافُ خَلِّصْهَا بِحُسْنِ بَيَانِ
(14)		إِنْ لَمْ تُحَقِّقْ جَهْرَ ذَاكَ وَهَمْسَ ذَا	فَهُمَا لأَجْلِ القُرْبِ يَخْتَلِطَانِ
(15)	ج، ش الجيم	وَالجِيمُ إِنْ ضَعُفَتْ أَتَتْ مَمْزُوجَةً	بِالشِّينِ، مِثلُ الجِيمِ فِي "الْمَرْجَانِ"
(16)		و"الْعِجْلَ" "فَاجْتَنِبُوا" وَ"أَخْرَجَ شَطْأَهُ"	وَ "الرِّجْسُ" مِثْلُ "الرِّجْزِ" فِي التِّبْيانِ
(17)		وَ"الْفَجْرِ"، "لاَ تَجْهَرْ" كَذَاكَ، وَكَـــ"اشْتَرَى"	بَيِّنْ تَفَشِّيهِ مَعَ الإِسْكَانِ
(18)		وَكَذَا الْمُشَدَّدُ مِنْهُ نَحْوُ "مُبَشِّرًا"	أَو غَيْرَ ذَاكَ كَقَوْلِهِ فِي "شَرآنِ"
(19)	ي–الياء	واليَا وأُخْتَاهَا بِغَيْرِ زِيادةٍ	فِي المَدِ كَـــ"الْمُوفُونَ" وَ"الْمِيزَانِ"
(20)		وَبَيَانُهَا إِنْ حُرِّكَتْ كَـــ"لِسَعْيِهَا"	وَكَـــ"بَغْيُكُمْ" وَاليَاءُ فِي "الْعِصْيَانِ"
(21)		وكَمِثْلِ "أَحْيَيْنَا" و "يَسْتَحْيِي" وَمِثْـ	ـــلِ "الْبَغْيِ" كَمَا جَا فِي القُرانِ

الرقم	الحرف	الشطر الأول	الشطر الثاني
(22)		لا تُشْرِبَنْهَا الجيمَ إنَ شَدَّدتَها	فَتَكونَ مَعدُوداً منَ اللُّحَّانِ
(23)		"فِي يَوْمٍ" مَعْ "قَالُوا وَهُمْ" وَنَظِيرُ ذَا	لاتُدْغِمُوا يَا مَعْشَرَ الإخوَانِ
(24)	و-الواو	وَالوَاوُ فِي "حَتَّى عَفَوْا" وَنَظِيرُه	إدغَامُهُ حَتْمٌ عَلَى الإنسَانِ
(25)	ض- الضاد	والضَّادُ عَالٍ مُستَطِيلٌ مُطْبَقٌ	جَهرٌ يَكِلُّ لَدَيْهِ كُلُّ لِسَانِ
(26)		حَاشَا لِسَانٍ بالفَصَاحَةِ قَيِّمٍ	ذَرِبٍ لأَحْكَامِ الحُرُوفِ مُعَانِ
(27)		كَمْ رَامَهُ قَوْمٌ فَمَا أَبْدوْا سِوَى	لاَمٍ مفخَّمَةٍ بلاَ عِرفَانِ
(28)		مَيِّزْهُ بالإيضَاحِ عَنْ ظَاءٍ فَفِي	"أَضْلَلْنَ" أَوْ فِي "غِيضَ" يَشتَبِهانِ
(29)		وكَذاكَ "مُحْتَضَرٌ" و"نَاضِرةٌ إلى"	"وَلاَ يَحُضُّ" وَخُذْهُ ذا إذْعَانِ
(30)		وَأَبنهُ عِنْدَ التَّاءِ نَحْوُ "أَفَضْتُمُ"	وَالطاءِ نَحْوُ "اضْطُرَّ" غيرَ جَبَانِ
(31)		والجيمِ نحْوِ "اخْفِضْ جَنَاحَكَ" مثْلَهُ	والنُّونِ نَحْوُ "يَحِضْنَ" قِسْهُ وَعَانِ
(32)		والرَّا نحْوَ "لَيَضْرِبْنَ" أَو لاَمٍ "فَضْـ	ـلُ اللَّهِ" بَيِّنْ حيثُ يَـلْتقِيانِ
(33)		وبيانُ "بَعْضِ ذُنُوبِهِمْ" "وَاغْضُضْ" و "أَنْـ	ـقَضَ ظَهْرَكَ" اعرِفهُ تكنْ ذا شانِ
(34)	ص- الصاد	وكذا بَيانُ الصَّادِ نحوُ "حَرَصْتُمُ"	والطاءِ فِي "أَوَعَظْتَ" لِلأعيانِ
(35)	ط- الطاء	إذْ أظهَرُوهُ. وأدغمُوا "فَرَّطْتُّ" فاتـْـ	ـبَعْ فِي القُرَانِ أَئِمةَ الأَزمَانِ
(36)	ل-اللام	واللامُ عِندَ الرَّاءِ أَدغِمْ مُشْبِعًا	مَحضًا إذِ الحَرفانِ يَقْترِبانِ
(37)		وَفِي نَحوِ "قُلْ رَبِّي" وَمَا عَن نَافعٍ	فِيهِ وَعَاصِمٍ امْحَى القَولاَنِ
(38)		وَبيَانُـهُ فِي نَحْوِ "فَضَّلْنَا عَلَى"	رِفقٍ لكل مفَضَّلٍ يَقظانِ
(39)		وَبِـ:"قُلْ تَعَالَوْا" "قُلْ سَلَامٌ" "قُلْ نَعَمْ"	وَبمثلِ "قُلْ صَدَقَ" اعْلُ فِي التِّبْيانِ
(40)	ن- النون	وَالنُّونُ سَاكِنَةٌ مَعَ التَّنْوِينِ قَدْ	شُرِحَا مَعاً فِي غَيرِ مَا دِيوَانِ
(41)		وَشَرَحْتُ ذَلِكَ فِي مَكَانٍ غَيْرِ ذَا	فَأَنَا بِذَاكَ عَنِ الإعَادَةِ غَانِ
(42)	ر الراء	وَالرّاءُ صُنْ تَشْدِيدَهُ عَنْ أَنْ يُرَى	مُتَكَرِّراً كَالرَّاءِ فِي"الرَّحْمَنِ"
(43)	د الدال	والدالُ سَاكنةٌ كدالِ "حَصَدْتُم"	أدغِمْ بغَيرِ تَعَسُّرٍ وَتَوَانِ

(44)		وَ"لَقَدْ لَقِينَا" مُظْهَرٌ، وَ "لَقَدْ رَأَى"	وَ"الْمُدْحَضِينَ"، أَبِنْ بكُلِّ مَكَانِ
(45)	د، ت- التاء	وَ"الْوَدْق" و"ادْفَعْ" "يَدْخُلُونَ" و"قَدْ نَرَى".	والتَّاءُ أدْغِمْ عِنْدَ طَائِفَتَانِ
(46)		وَكَذَا "أُجِيبَتْ" و"اسْتَطَعْتَ" مُبَيَّنٌ،	وَكَنَحْوِ "أَثْقَنَ"، فَـدُهْ بلاَ كِتْمَانِ
(47)	ظ- الظاء	وَالظَّا لَدَى فَاءٍ وَنَونٍ مُظْهَرٌ	" يَحْفَظْنَ " "أَظْفَرَكُمْ" بلا نسْيانِ
(48)	ذ-الذال	وَالذالُ "إِذْ ظَلَمُوا" "ظَلَمْتُمْ" لَيْسَ فِي الـ	ـقُرَانِ غيْرُهُمَا فَمُدَّغَمَانِ
(49)		وَإذا يُـلاقِي الراءَ بيِّنْهُ وَذَا	فِي نَحْوِ ذَرْ وَ"نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ"
(50)	ث- الثاء	وَبِـ"مُذْعِنِينَ" وَفي "أَخَذْنَا" وَاذْكُرُوا.	وَالثَّـاءُ عِنْدَ الْـخَاءِ فِي الإثْخَانِ
(51)		بيِّنْ وأَعْثَرْنَا "لَبِثْنَا" "تَثْقَفَنَّـ	ـهُمْ" كذا وَ "أَيُّهَا الثَّقَلاَنِ"
(52)	س ص ز- السين	وَصَفِيرُ مَا فِيهِ الصَّفِيرُ فَرَاعِـهِ	كَـ"الْقِسْطِ" و"الصَّلْصَالِ" "وَالْمِيزَانِ"
(53)	ف الفاء	والفَاءُ معْ ميم كَـ:"تَلْقَفُ مَا" أبِنْ	وَالوَاوُ عندَ الفَاءِ فِي "صَفْوَانِ"
(54)	م-الميم	والمِيمُ عِنْدَ الوَاوِ والفَا مُظْهَـرٌ	"هُمْ فِي" وعِنْدَ الواوِ فِي "وِلْدَانِ"
(55)		لَكِنْ مَعَ البَا فِي إبَانَتِهَا وَفِي	إِخْـفَائِهَا رَأَيَانِ مُخْتَلِفَـانِ
(56)		وبَيِّنُ الحَرْفَ المُشَدَّدَ مُوضِحًا	مِـمَّا يَلِـيهِ إذَا الْـتَقَى المِثْلاَنِ
(57)		كَـ"الْيَمِّ مَا" وَ"الْحَقِّ قُل" ومِثَالُ "ظَلْـ	ـلْنَا" لِكَيْ مَا يَظْهَرَ الأَخَوَانِ
(58)		وإِذَا الْتَقَى المَهْمُوسِ بالمَجْهورِ أَوْ	بالعَكْسِ بَيِّنْهُ فَيَفْتَرِقَانِ
(59)		والهَمْسُ فِي عَشْرٍ: (فَشَخَصٌ حَثَّهُ	سَكَتٌ). وَجَهْرٌ سِواهُ ذُو اسْتِعْلاَنِ
(60)		رَتِّلْ وَلاَ تُسْرِفْ وَأَتْقِنْ وَاجْتَنِبْ	نُكْراً يَجيءُ به ذَوُوا الأَلْـحَانِ
(61)		وَارغَبْ إِلَى مَولاَكَ فِي تَيْسِيرِهِ	خَيْراً فَمِنْه عَوْنُ كُلِّ مُعَانِ
(62)		أَبْرَزْتُهَا حَسْنَاءَ نَظْمُ عُقُودِهَا دُرٌّ	وَفُصِّلَ دُرُّهَـا بِـجُمَانِ
(63)		فلْنَظُرْ إلَيْهَا وَامِقًا مُتَدَبِّـرًا	فِيهَا فَقَدْ فَاقَتْ بحسْنِ مَعَانِ
(64)		وَاعلَمْ بأَنَّكَ جَائِرٌ فِي ظُلمِهَا	إن قِسْتَهَا بقَصِيدَةِ الخَاقَانِي

تنبيهات

- **الآيات** التي سُقنَاها لَم نَأتِ بها كَامِلة إلا نَاذرا، وَذَلكَ للاختِصَارِ، وَلكِن أَتيْناكَ برقْمِهَا.
- سُقنَا لَكَ الآيات **بِرواية حفص** عن عَاصِم، فَهي الرواية الأَكثر قِراءةً في عصرِنا، و لم نهمل الرّواياتِ الأخرى عندما يلزم الأمر.
- عشرات **المصادر** استُعمِلت في هذا الشرحِ فذكرنا لك اسمها أو اسم كاتِبها، و لم نأتِك بِرقمِ الصّفحاتِ للاختصارِ وهِي لا ولن تخف عن طلبة العِلمِ، كالطّيبة والشّاطِبيةِ، والتَّـــيسير أو غيرها من المتونِ، في مختلفِ الفنونِ.
- أتيناك **بأمثلةٍ كثيرةٍ تطبيقيةٍ وعمليةٍ** تُبين لك ما يقعُ فيه القرَّاءُ من **أخطاء** أو تحريفات ولُحون جلية ليقِفَ القَارِئُ عَلى عِظَمِ ما قَد يقَعُ فِيه، وَلَم نَقصدِ العَبَثَ بالآيات وَلكن صَورنَا لَكَ وَوَضَّحنَا لَكَ كما نُنبه عَنه خلالَ حَلَقَات تدريسنا لحمَلَة كتَاب الله، وَلاَ ضَير في ذَلك فَلَنَا أُسوةٌ حسنةٌ في أسلوب القرآن إذْ أَتى بمقالات المخَالِـــفين دونَ تَحرّج.

النّونيَةُ وَشَرحُهَا الكَافي وَالمُختَصَرُ

بِسَندنَا إلى الناظِمِ، قَال الإمامُ **عَلَمُ الدين السَّخاوي** رَحمهُ اللهُ وَنَفَعَنَا وَالمسلِمِينَ بعِلْمِه:

(1)		**يَا مَنْ يَرومُ تلاوَةَ القُرآنِ**[]	**ويَرودُ شَأْوَ أَئِمّةِ الإِتْقانِ**[]

[] قال الفقير إلى رحمة ربه العلي القدير، عبدُ الرحمن أبو حمزةَ المغربيُّ، غفر الله له ولوالديه ولأهله ولمشايخه وللمسلمين:

((1)) قال الناظم رحِمه الله ونفعنا بعلمِهِ وبِعلمِ العلماءِ العامِلين: ((**يَا مَنْ يَرومُ تلاوَةَ القُرآنِ**)) و "**يَرومُ**" بمعنى "يطلب"، فقد قال في كتاب " العَــيْـن" : ((**الرَّوْمُ**: طَلَبُ الشَّيْء. والمَرامُ: المَطْلَبُ. رام يروم روماً ومراما: طَلَبَ)) اهــ. وقال في كتاب " المحيط في اللغة " : ((ورَوَّمْتُ فلاناً وبفلانٍ: أي جَعَلْته يَرُوْمُ الشَّيْءَ ويَطْلُبُه)). وقال صاحب: " مَعاهد التنصيص على شواهد التلخيص": ((يُحاكي النِّيلَ حينَ يرومُ نَيْلاً :: ويحكي باسلاً في وقتِ باسِه)). قال جرير: ((سَرَتِ الهموم فبِتنَ غير نيام :: وأخو الهموم يَروم كل مُرَام)). ((**تلاوَةَ القرآنِ**)) : تَلاَ فلانٌ القرآن يتلو تِلاوةٌ. تلا يَتْلُو تلاوَةً: أي قَرأ. والمُتَلّي: المُرَدِّدُ للتِّلاوَةِ. وتلاه: أي رَوَاه. وتَلاَ الشيءَ: وتَلا: الشيْءُ يَتْلُو تُلُوّاً: تَبعَه تُلُوّاً. تَبعَ، فهو تال،: تابع. و نقول في القرآن: تلوت القرآن والقرآن خير متلوّ. وهذه تلاو ة. فما **القرآن**؟ قال الإمام أبو بكر الإسماعيلي رحمه الله تعالى في كتابه العظيم النفع: "اعتقاد أئمة أهل الحديث" : ويقولون (أي أئمة الحديث): القرآن كلام الله غير مخلوق، وإنما كيفما يصرف بقراءة القارئ له، وبلفظه، ومحفوظا في الصدور، متلوًا بالألسن، مكتوبًا في المصاحف، غير مخلوق، ومن قال بخلق اللفظ بالقرآن يريد به القرآن، فهو قد قال بخلق القرآن)). **فتبين بذلك أن الناظم يُريد توجيه بعض التنبيهات لمن يريد قراءة القرآن الذي هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله النبي الأمي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمتعبد بتلاوته ، والمنقولُ إلينا بالتواتر، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس.**

[] ((**ويَرودُ شَأْوَ أَئِمّةِ الإِتْقانِ**)) ((يَرودُ)) بمعنى: يرْتادُ أوْ يسْلك أوْ يذْهبُ: قال في العين، مادةُ رَوَدَ: ((الرَّوْدُ: مصْدرُ فعْل الرائد، يُقال: بَعَثْنا رائداً يرُود لنا الكَلأَ والمنْزِل، ويَرْتادُه بمعنىً واحد : أيْ يطْلبُ وينْظرُ فيختار أفْضَلَهُ، وجاء في الشعْر: "بَعَثوا رادَهُم أي رائدَهُم". ومنْ أمثالهم: "الرَّائِدُ لاَ يَكْذِبُ أَهْلَهُ" ، يُضرَبُ مثلاً للّذي لا يكذبُ إذا حَدَّثَ)) – اهــ. وفي نُسخ " **شأن**"، وفضل شيخنا ما بالنص. و"**شأوَ**" من أشأَى شَأواً ، والمعنى: **الغاية أو السبق**. قالوا في الأمثلة كما في

=

(2)	و ا ي	لاَ تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مَدًّا مُفْرِطاً	أَوْ مَدَّ مَا لاَمَدَّ فيهِ لِوانِ
(3)	أ–الهمزة	أَوْ أَن تُشَدِّدَ بَعدَ مَدٍّ هَمْزَةً	أَوْ أَن تَلُوكَ الحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ

أساس البلاغة: ((يا مدّعي الكتابة أنت عنها مطرّد :: بينك وبين عطارد شأو عطرّد))؛ أي طويل ممتدّ. فصار بهذا معنى قول الناظم: **أي يريد مُحاكاتَ أئمة الإقراء المتقــنـــين، أو وصول درجاتهم العليا في الإتقان ولربما سبقَهم.**

((2)) ((**لاَ تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مَدًّا مُفْرِطاً**)): ((مفرطاً)) من أفرَط، يُفرِط، إفراطا: أفرَط في الرِّيِّ: شَرِبَ زيادةَ عَن حَده. قَال في : فقه اللغة: ((أفرط إذا جَاوزَ الحد، وفرَّطَ إذا قَصَّر)) اهــ. قال الشاعر من الرجز: ((لا خير في الإفراطِ والتفريطِ :: كلاهما عِندي مِن التخليطِ)). ((أَوْ مَدَّ مَا لاَمَدَّ فيهِ لِوانِ)) : لِواني : لضعيف أو لمفتر أو لتعبان. يريد (والعلم عند الله) لا تمد ما حُكمُهُ القصرُ، وسقطت اللامُ للالتقاء سكون يائه المدية أي لامُه مع سكُون الوقف. قال في أساس البلاغة: ((رجل وانٍ: بيّن الونيّ والونا. يقال: دع الونا، وخلّ الهوينا. وقد وَنَى في الأمر: ضعف وفتر "وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي [طه/42]" وفلان لا يني ولايونّى ولا يتوانى: لا يقصّر. وعمل فونى إذا تعب، وأونيتُه: أتعبتُه. وناقة وانية. قال: " ووانية زجرت على حفاها ... قريح الدّفّتين على البطان"))اهــ. فيكون بذلك معنى البيت: **يا مَن يَقرأُ القُرآنَ، لا تُمدّ إلاّ لسَبَب وعندَ مَدّكَ لاَ تُفرط حَتى تخرجَ عمّا أُخذَ عَن أَهلِ الإتقَان من القرّاء المعتبرين** . وبعد ذكر التنبيهات حول حروف المد، أول الحروف مخرجا ابتداء من الجوف في اتجاه الفم،، وسيرجع إليها في البيت (7)، نبه الناظم على ما يليها، أي حروفُ الحلق وأوَّلُــها الهمزة فقال:

((3)) ((**أَوْ أَن تُشَدِّدَ بَعدَ مَدٍّ هَمْزَةً**)) : الهمزة: أوّل حروف المعجم، والهَمْزُ جمع هَمْزَة كتَمْر وتَمْرَة، كغَمز وغَمزَة، تقول العَرَب: هَمَزتُ،:هَمَزتَ هَمْزاً. والهَمْز في أَصل اللغة العَصْرُ والضّغطُ. ومن أمثلة الخليل رحمه الله:((هَمَزْتُ رأسَه، وهَمَزْتُ الجَوْزَة بكفي. وإنّما سُمِّيَتِ الهَمْزةُ في الحُرُوف، لأنّها تُهمَزُ، فَتُهَتُّ فَتُهْمَز عن مَخْرَجها. تقول: يَهُتُّ فلانٌ هتًّا، إذا تكلَّم بالهمز)) انتهى. أما لِـــمَ سَمَّتِ العَرب الحرف همزةً، فلأنّ الصوت بها يُغمز ويضغط أو يُدفع، ولأنّ في النطق بها كُلْفةً، ولذلك أدخلتْ عليها العرب كل أنْواع التسهيل التي نجدها في القراءات، خصوصا قراءة حمْزة. أما مخرجها: فالّذي ذَكَرَه سِــيبَويْه أو جُلّ من تلاهُ أو نحى نحوَهُ أن الهمزةَ أَقْصَى الحُرُوف

(4)		أَوْ أَنْ تَفُوهَ بِـهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعاً	فَيَفِرَّ سَامِعُها مِنَ الغَثَيَانِ

=

مَخرَجاً، وهُو خلافُ ما ذهب إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي أو ما لمح إليه بعضهم بابتداء كتابه بالعين وإن كان بعضهم ذكر عنه اختياراً بدليل آخر ليس هنا محله، فارجع إليه في مواضعه، ككتاب المُزهِر لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ، أو غيره بل أؤَكد أن مذهب الخليل هو مذهب الجمهور عندما قال في العين: ((وأما مَخْرَجُ العَيْنِ والحاء والهاء والخاء والغين فَالْحَلْقُ)) وأضاف بعدها: ((وأمّا الهَمْزة فَمَخْرَجُها من أقصَى الحَلْق مَهْتُوتة مضغوطَة فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحُروفِ الصَّحاح)). هذا عن هذا الحرف الجّلد، وأما الصفات، فــ((لِلْهَمْزِ جَهْرٌ شِدَّةٌ ثُمَّ استَفِل :: وَافْتَحْ وَأصْمِتْ قُلْ لَهُ خَمْسٌ نُقِلْ)). فإن علمت هذا عن هذا الحرفِ، فهمت مقصد الناظم إذ نبهنا هنا على الهمز لما فيه من صفات قوة: من شدة وجهر فلا يجب أن يُخرجه القارئ كالمتقيء أو المتهوِّع أو يشدد حركتها حرصا منه على إظهارها، بل يَلفظها من مجرجها الصّحيح بصفاتها المذكورة من غير ما تكلف زائد عن المألوف في لغة العرب السليمة التي نطق بها علماءها وقرائها الجهابذة.

((أَوْ أَن **تَلُوكَ الحَرفَ كَالسَّكْرَان**)) ((تَلوكَ)): من لُكْت لاك يلوك ألوكا، الألوك، واللائك الذي يلوك يسمى اللاّكِيّ. قال أحدهم: ((ولسْت بنحْويّ يلوك لسانه :: ولكنْ سليقي أقول فأعْربُ)). لاك الشيخُ اللقمة في فيه فلا يستطيعُ مضغها: قالُوا لاَ لَوكَ وَلاَ مَضغَ. قال في "الصحاح في اللغة": ((لُكْتُ الشيء في فمي ألُوكُهُ، إذا عَلَكتُه. وقد لاكَ الفرسُ اللجامَ. وفلانٌ يَلوكُ أعراضَ الناس، أي يقَعُ فيهم. وقولُ الشعراء: أَلِكْني إلى فلان، يريدون به: كُنْ رسولي، وتحمّل رسالتي إليه وقد أكثروا من هذا اللفظ)). وقال الخليل: ((لَوَكَ: اللَّوْكُ: مضغ الشيء الصلب الممضغة، وإدارته في الفم)). ((أَوْ أَن **تَلُوكَ الحَرفَ كَالسَّكْرَان**))**كناية عن عدم إخراج الحرف من مخرجه الصحيح بيسر وليونة مُكَمَّلا من غير ما تكلف. وهذا خلاف ما سبق، فالخطأ أن يــمَطط القارئ، الغير متقنٍ، في الحرف بميوعة كميوعة المغنين الماجنين أو السّكارَى الذين لا يُــثبتون للحروف مجارج ولا صفات** ، وذلك لفقد عقلهم وذهاب قواهم العقلية والجسدية تأثراً بــأمِّ الخَــبائِث: الخمر. ثم نبه عن التكلف الزائد، بقوله:

((4)) ((أَوْ أَنْ **تَفُوهَ بِـهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعاً**)) : التهوع تكلف خروج الشيء من الحلق سواء أكان صوتا

=

(5)		لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلاَ تَكُ طَاغياً	فِيهِ وَلاَ تَكُ مُخْسِرَ المِيزَانِ

=

أم أكلا. وهو هنا يوافق مخرج الهمز وتكلفَ النطقِ به وهو عام عما ذكره بالبيت السابق. تقول العرب: ((لأَهوعَنَّهُ أَكْلَهُ، أي: لأستخرجنّ من حَلْقِهِ ما أَكَلَ))، كما ذكره الخليل بن أحمد ، رحمه الله في كتابه "العين": وقال: ((هاعَ يَهُوعُ هَوْعاً وهُواعاً إذا جاءه القيء ومن غير تكلّف. قال: ما هاعَ عمرٌو حين أدْخَلَ حَلْقَهُ ... يَا صَاحِ رِيشَ حَمَامَةٍ بَل قَاعَ)).

((فَيَفِرَّ سَامِعُها مِنَ الغَثَيَانِ)) و ((الغَثَيَانِ)) من الغَثى، فلغثيَان وهو خُبْثُ النَّفْس، غَثَتْ نَفْسُه تَغْثي غَثْياً. والغُثَاءُ: ما جاءَ به السَّيْلُ من نَباتٍ قد يَبِسَ ((حسب ما ذكر صاحب المحيط في اللغة ، بتصرف)). **فَهَذَا التكلف أو عَدَم التوازن في إخراج الحرف بطَريقَته السليمَة، يُنَفِّر السامعَ من كتاب الله تَعالى الجليل الجَميل، بدلا ترغيبهم فيه. فلا تكن مفرطا متكلفا لا دليل على نُطقك من شيخ مُعتبر يسْندُك ويسددُك ويقوم نطقك. فلابد من المشافهة والتدريب مهما علا فهمك لكتب الأولـين والآخِرين.**

((5)) ((لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلاَ تَكُ طَاغياً :: فِيهِ وَلاَ تَكُ مُخْسِرَ المِيزَانِ)) طَاغياً : من طَغا يَطْغى ويَطْغو طُغْياناً، أي جاوَز الحدّ. فالطغيان في الحرف تجاوز للحد المتعارف على نطقه بين العرب الأوائل الذين نزل القرآن بلغتهم، والطغيان فيه تحريف للحرف عن مخرجه الحقيقي أو تغيير لصفة أو أكثر من صفاته الأساسية. والميزان لكل حرف سيذكر الأهم فيه ليتكافئ النطق في الحرف بلا إفراط ولا تفريط. وهو مغزى القصيد. وقد قالوا قديما: ((مَا فَوقَ الجُعودَةِ قَطَطٌ، وَمَا فَوقَ البَيَاض بَرَص)). وقالوا. ((لا إفراط ولا تفريط)) و الفرق بين الإفراط والتفريط، هو أن ((الإفراط يستَعمل في تجاوز الحد من جانب الزيادة والكمال، والتفريط، يستعمل في تجاوز الحد من جانب النقصان والتقصير)). حسب ما ذكر صاحب "التعريفات"، وهو مناسب جدا لشرح قول الناظم رحمه الله. وقد لخص مثل هذا ابن الجزري في المقدمة: فقال في باب التجويد:

وَالأَخْــذُ **بِالتَّــجْــوِيــدِ** حَــتْــــمٌ لازِمُ	مَــــنْ لَــــمْ يُــجَــوِّدِ الْــقُــرَآنَ آثِــــمُ
لأَنَّـــهُ بِـــــهِ الإِلَــــهُ أَنْـــــزَلاَ	وَهَــكَــذَا مِــنْــهُ إِلَــيْــنَــا وَصَـــــلاَ
وَهُــوَ أَيْــضًــا حِــلْــيَــةُ الــتِّــلاَوَةِ	وَزِيْـــنَـــــةُ الأَدَاءِ وَالْــقِـــــرَاءَةِ
وَهُــوَ إِعْــطَــاءُ الْــحُــرُوفِ حَقَّــهَــا	مِــنْ صِــفَــةٍ لَــهَــا وَمُسْتَحَــقَّــهَــا

=

(6)		فَإذا هَمْزَةٌ فَجِئْ بِهِ مَتلطفاً	من غير مَا بُهْرٍ وَغير تَوَانِ

=

وَرَدُّ كُـــــــلِّ وَاحِـــــــدٍ لأَصْـلِــــــهِ	وَاللَّـفْـظُ فِـــي نَـظِـيْــرِهِ كَمِـثْـلِـهِ
مُكَمِّــلاً مِــنْ غَـيْــرِ مَـــا تَكَـلُّـفِ	بِاللُّطْـفِ فِـي النُّطْـقِ بِـــلاَ تَعَـسُّـفِ
وَلَـيْــسَ بَـيْــنَــهُ وَبَـيْــنَ تَــرْكِــهِ	إِلاَّ رِيَـاضَـــةُ امْـــــرِئٍ بِـفَـكِّــهِ

((6)) ((فَإذَا هَمْزَةٌ فَجِئْ بِهِ مَتلطفاً)) : وفي نسخ "فإذا همزتَ"، على نسق ما قبلها. ويُنظر هل يصح أيضا ((فَإذَا هَمْزٌ))، وفَضلنا هذا النص على ما جاء بالمخطوط، وهو، على ما يظهر، أكثر اتساقا مع ما يلي من كلام الناظم، ((فَجِي بِهِ)): أي بحرف الهمز أو بالهمز المقروء، على مثل ما ورد في كتاب الله تعالى: وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي **بُطُونِهِ** مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ [النحل/66] أي بطون المذكور من الأنعام. ثم لنلاحظ أن الناظم رحمه الله، بدأ بذكر ما يلزم في كيفية أداء الحرووف حتى لا يتتجاوز القراء الحد المتعارف عليه بين العرب الأوائل أهل القرآن الكريم. فبدأه بالهمز وكأنه جعله أول حرف خلافا لما تعارفنا عليه في أزماننا، وَجَعَلَ حروفَ المد بَعدَه. وقد نوجه قوله: فنقول أنه ذكر حروف المد سريعا قبل هذا، وإن كان سيعود إليها من جديد، ويمكن أن نقول بأنه أراد تنبيه القارئ على أهمية هذا الحرف وما يقع فيه من أخطاء كثيرة في عصره فنبه عليه أولا، وهذا فعلا ما يحصل فيه في عصرنا هذا أيضا. ((مَتلطفاً)) : اللطيف بالأمر : الرفيق بمداراته، المتلطف بالناقة أو بالبقرة، الذي يسكنها ليحلبها إما بالكلام أو بتقريب وليدها منها أو ما شابهه. والمتلطف بالحرف الذي يجيئ به من مخرجه الصحيح بيسر وسلاسة متبعا فصحاء العرب ولحونهم وأئمة الإقراء وأدائهم، من مغير ما تكلف ولا توان.

((من غَير مَا بُهْرٍ وَغير تَوَانِ)) ((البُهْرُ)): يعني به هنا عكس التواني، وهو لغةً، الغَلَبَة وَقَد يُقْصد به في الكلام الجَهر واستعلاء اللفظ على غير العادة، وقد يقصد به الصوت الذي يخرج من الإنسان عند العَدْوِ أو عند الخَوف الشَّديد. وله تصريفات مختلفة تكلمت بها العَرب. من بينها ما جاء في صحيح البخاريِّ رحمه الله: ((قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ

=

(7)	واي–المد	وَامدُدْ حرُوفَ المَدِّ عِندَ مُسَكَّنٍ	أَوْ هَمْزَةٍ حُسْنًا أَخَا إحْسَانِ

انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ)). فهنا : الأَبْهر: عِرْقٌ في القلب. وأما : البُهْر فهو العلاج حتى الانبهار. وقال الخليل بن أحمد ، رحمه الله: ((إذا عجز الشّيء عن الشّيء قيل: بَهَرَهُ)). اهـــ.
((وَغَيرِ تَوَانِ)) :من غير تقصير أو ضعف أو تراخي، قالوا: ((إن العَجزَ وَالتوَاني تَزَاوَجَا فَانتَجَا الفَقر))، فَيَقصد: **فتَلطف عَلى الهَمزة لكثرَة ما تَـــرِدُ في قرائَة القرآن فَلا تَتراخَى فيهَا حتى تفقدها قوهّا فَتُمَيِّعَ كالهاء، أو مسهَلة بينها وبين الألف المدية، ولا تزد فيها على ما ألفه فصحاء العرب وأئمة القرآن فتُنَفِّر السامعَ من كَلام الحق جَل وَعَلاَ، وَلربما أدخلت مَعها غَيرها كحَرف العَين هوعا أو فَخمتَها حَتى أدخَلتها مع حروف الاستعلاء أو غير ذلك مما لا يراد.**

((7)) ((وَامدُدْ حرُوفَ المَدِّ عِندَ مُسَكَّنٍ)) : ((**وَامدُدْ حرُوفَ المَدِّ**)) اصطلحنا في عصرنا على أن حروفَ المد الثلاَث هي الحروف الجَوفية المَخرَج، والتي منتَهَاهَى الهَواء دون تَحديد، عَمَلا بقول أبي الفضل ابن الجزري: ((**لِلْجَوْفِ**: أَلِفٌ وَ أُخْتَاهَا ، وَهِـــي :: حُــــرُوفُ مَــــدٍّ لِلْهَوَاءِ تَـــنْتَهِي))، وقال إبراهيم علي شحاتة السمنودي: ((**الجَوْفُ** مِنْهُ أَلِفٌ وَالواوُ عَنْ:: ضَمٍّ وَيَا عَنْ كَسْرٍ انْ كُلٌّ سَكَنْ)) **والجوف** هو هذا الفراغُ الداخلُ في الفم والحلق، **والجوف** يخرُجُ منهُ حروفُ المد الثلاثة: الألفُ اللينةُ المدية، والواوُ والياءُ الساكنتان المجانس لهُما حركةُ ما قبلهُما ، بأنِ انظمَّ ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء (مجموعة في **نُــوحِــيهَــا**) و هذه الأحرف الثلاثة يقال لها حُرُوفُ المد و اللِين، نمد بها الحرف الذي قبلها وتخرجُ في لين ويُسر . أما قبل الألف فلا يكونُ إلا مفتُوحا، أما قبل الياء والواو فيحتمل غير الكسر والضم، فلا نسميهما حرفي مد إلا إن سبقا بالشرط المذكور. أما صفاتُها فقد جمعها عَـــلـــيٌّ الْبَيْسُوسِـــيُّ رحمهُ الله في البيتين: ((وَأَحْـــــرُفُ الْـــمَـــدِّ لَـــهَـــا اشْـــتِـــــرَاكُ:: فِـــــي خَـــمْـــسِ أَوْصَــــــافٍ لَـــهَـــا إدْرَاكُ)) ((**رِخَــــاوَةٌ جَـــهْـــرٌ وَفَــــتْــــحٌ** قَــــدْ أَتَــــى:: **إِصْــمَــاتُ** كُـــــلٍّ **وَاسْــتِــفَـــالٌ** ثَــبَــتَــا)). ثم قال : ((**وَامدُدْ ... عندَ مُسَكَّنٍ**)) : السكون بعد حرف المد: هذا هو السبب الأول الذي ذَكَرَه كَمسَبَب من مسَببات المَد الزائد عَن الطبيعي الذي لاَ تَقوم ذَات الحَرف إلا به، وَهوَ أنوَاع: بسَبَب سكون أَصلي وَهوَ مَا نسميه في

(8)		وَالْمَدُّ مِنْ قَبْلِ المسَكَّنِ دُونَ مَا	قَدْ مُدَّ للهَمْزَاتِ باستِيقَانِ

=

عَصرنَا: المد اللازم والذي نمده ست حركات أو مدا مُشبعا وينقسم إلى قسمين : كلمي وحرفي وكل منهما ينقسم إلى قسمين مثقل أو مخفف: فاللازم وحده أربعة أقسام. وأما القسم الثاني من أنواع الهمز بسبب السكون، فبسبب سكون عارض: ونقسمه أيضا إلى أربعة أقسام: (العارض للسكون إما للوقف أو بسبب الإدغام العارض، كَمَا فِي قَوله تَعَالَى: الرَّحِيمِ مَـــلِكِ (مَالِكِ) [الفاتحة/3، 4]، اللين عارض للسكون، متصل عارض للسكون، بدل عارض للسكون).

((أَوْ هَمْزَةٍ حُسْنًا أَخَا إحْسَانِ)) وتقدير كلامه ((وَامدُدْ حرُوفَ المَدِّ عندَ)) ((هَمزَةٍ)) المد وبعده همز: هذا هو السبب الثاني الذي ذكره المؤلف رحمه الله. وهذا المد الفرعي والذي سببهالهمز نُفصلُهُ ونقسمُهُ إلى أربع أقسام (الواجبُ المتصلُ، الجائزُ المنفصلُ ويلحقُ بذا المد المنفصل حكما واسما: مد الصلة الكُبرى وجعلناهُ الثالث، والرابع بسبب الهمز : المد المسبوق بهمز أو ما اصطلحَ عليه عصرنا بـــمد البدل أو الشبيه بالبدل، كما في: ءامنوا، القرآن).

((8)) ((وَالْمَدُّ مِنْ قَبْلِ المسَكَّنِ دُونَ مَا:: قَدْ مُدَّ للهَمْزَاتِ باستِيقَانِ)) أمر الناظم رحمه الله بمد الهمز الذي سببه السكون أقل من المد الذي سببه الهمز. ولعله رحمه الله لم يرد كل أنواع السكون، لأن المحققين من أهل الأداء لا يوافقونه في المد اللازم الذي سببه سكون أصلي ولا حتى في أوجه أخرى من أنواع السكون العارض لأبُدَّ من التفصيل فيها. وتوجيهنا لكلام السخاوي رحمه الله يوافق ما ذكره هو بنفسه عن شيخه الشاطبي في معرض شرح بيت حرز الأماني ووجه التهاني، المسمى بالشاطبية: ((وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ وعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجْهَانِ أُصِّلا)) وهو ما وافق قول الشاطبي بعده: ((وَمُدَّ لَهُ عِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبِعاً :: وَفي عَيْنِ الْوَجْهَانِ وَالطُّولُ فُضِّلَا)): أي يَقصد الوَجهين المتَقدمَين منَ الطول وَالتوسطِ . وخلاصة القول بعد هذا التوجيه أن الناظم **أمر بالمد الذي سببه السكون وأن هذا المدَّ فيه تفصيلٌ يجب على القارئ معرفته، حيث يجب معرفة ما إن كان هذا السكون أصليا أم عارضا، فإن كان أصليا أُشبع وإن كان عارضا مُد بأوجهه، وفي حلات من حالاته يفوق المدَّ الذي سبَبُـــهُ الهمزُ وفي أُخَرَ يتفوق عليه الهمز بسبب السكون**. والعلم عند الله. ثم انتقل الناظم بعدها للحرف الذي يلي الهمز مخرجا في اتجاه الفم وهو الهاءُ، فقال:

(9)	هـ	وَالهَاءُ تُخْفَى فَاجلُ فِي إظهَارِهَا	فِي نَحوِ "مِنْ هَادٍ" وَفي"بُهْتَانِ"

 ((9)) ((وَالهَاءُ تُخْفَى فَاجلُ فِي إظهَارِهَا)) ((فَاجلُ)) أمْرٌ جَلِيٌّ: واضِحٌ. واجْلِ الأمْرَ: أي أوْضِحْه. والجُلاَءُ: البَيَانُ والأمْرُ الواضِحُ. والجَلاَءُ: الأمْرُ البَيِّنُ. تقول العرب: "فلان وفيٌّ حفيٌّ، خيره جليٌّ خفيٌّ". ((فِي نَحوِ "مِنْ هَادٍ" وَفي"بُهْتَانِ")): والكلمة "مِنْ هَادٍ" في أربع مواضع في كتاب الله. مثل قوله تعالى: ((أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ **مِنْ هَادٍ** [الزمر/36]))، وكلمة بهتان وردت بست مواضع بكتاب الله مثل قوله: ((وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ [المتحنة/12])). وَهوَ مَـثَلٌ فقط، مَثَّلَ به عَن الهَاء. **إذ هذه الهاء حَرف يختفي يجب الحرص على تبيانه، خصوصا إن كان موضعه آخر الكلام أو ارتبط بحرف من الحروف البعيدة المخرج عنه كالنون أو الباء أو التاء أو ما شابهَ. وأيضا وجب التنبيه إن تماثل المخرجان أو تقاربا مع الهاء كما سيذكره** . فإذا لم نُظهر الهاء جليا، فستعطيك قراءةُ كَلماتٍ قرآنيةٍ كَلماتاً أخرَى، فتأتي باللحن الجلي بل تُحرف من حيث لا تشعر. لنأخذ أمثلة الشيخ وَلْنَنظر ما الذي سيحصل لها لَو لم نظهرْ هَائَهَا. " **مِنْ هَادٍ**" إن لم نحرص عَلى هَائهَا سَتصبح: :"مِنْ آدٍ" وَهو تحريف، إذْ آدٍ تَقودك إلى من أَيْــدٍ، فَنقول: " رَجلٌ ذو آدٍ وَذو أَيْدٍ أي ذو قوة" فإذاً: "**مِنْ هَادٍ**" أصبحت "**مِنْ قــوةٍ**"، فتأمل. لنأخذ مثاله الآخر: " **بُهْتَانِ**" فلو لم تحقق الهاء جيدا ستقرأ: "بوتَّانِ" أي كأنك تقول: بو تَانِ. و تَانِ وتَانك: تثنية تَا فُلاَنَةُ وتيْكَ وتلْكَ وتالِك، فخلاصة التحريف: " بُهْتَانِ"= " بوتَّانِ" أي صاحب اثنتين؟. وقس على ذلك مثلا قوله: "فَاعْبُدُوهُ" في خمس مواضع مثلا قوله: ((إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ . [الزخرف : 64])) الآية. يقرؤونها "فَاعْبُدُوا" فمن سيُعْــبَــد؟، ومثاله أيضا: قوله : فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ [محمد : 19]، "لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ" كلمة التوحيد الخالصة،الخالدة، فانظر ما سيقع بها: " إِلاَّ اللَّهُ" يقرؤونها " إِلاَّ اللاَّ ". و"اللاَّ": يقال للنساء بعد حذف الياء والهمز، ومن العرب من يهمز ومنهم من يحذف، وهي لغة من لغاة العرب. فخلاصة هذا التحريف، الغير مقصود من القراء، جلي وواضح: "لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ " أصبحت "لاَ إِلَهَ إِلاَّ الــنساء" عياذا بالله، ولكننا نشرح لهم ما يقع منهم ليتنبهوا ويبذلوا طاقتهم ليتدربوا على نطق الحرف بتمامه وكماله. وقس على هذه الأمثلة وهو ما كثر سماعنا له من بعض قراء زماننا، نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياهم لتلاوة كتاب ربنا كما أُنْزِل وأن يرزقنا العمل به، وأن يجعله حجة لنا لا علينا. أما عن الصفات فــ((لِلْهاءِ

		الهاء	
(10)		وَ "جِبَاهُهُمْ" بَيِّنْ وَ "وُجُوهُهُمُ" بِلاَ	ثِقَلٍ تَـــزِيدُ بِهِ عَلَى التِّبْيَانِ
(11)	ع، غ-	وَالعَيْنُ والحَا مُظْهَرٌ، وَالغَيْنُ قُلْ	وَالخَا وَحَيْثُ تَقارَبَ الحَرْفَانِ

الاسْتفال معْ فتْح كذا :: همْس ورِخْو ثم إصْمات حذا)) ، إضافة إلى صِفة **الخفاء**. فالاصمات أقوى صفة له وهِي مِن الصفات المتوسطة فلا ترقى به صفاته للقوة، وباقي صفاته ضعيفة، **مما يجعله مع الفاء من أضعف الحروف العربية، فانتبه أيها القارئ عند قراءة هذا الحرف ، لا تفخمه إن جاور المفخم ولا تنس همسه إن كان آخر الكلام أو سكن وسط الكلمة.** ولولا خشيةُ الإطالة لبسطنا لك المقالةَ حوله، وفقني الله وإياك.

(10) ((وَ "**جِبَاهُهُمْ**" بَيِّنْ وَ "**وُجُوهُهُمُ**")) فقد مثل عما قَعَّدَ له، فذكر "**جِبَاهُهُمْ**" في قوله تعالى: ((يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا **جِبَاهُهُمْ** وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ [التوبة/35])) الآية. ((وَ "**وُجُوهُهُمْ**")) وُجُوهُهُمْ بينها أيضا تبيينك لـ"**جِبَاهُهُمْ**" وقد أتى هذا الحرف في تسعة عشر 19 موضعا أولها قوله تعالى: ((يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ **وُجُوهُهُمْ** أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ [آل عمران/106])) وآخرها: ((تَعْرِفُ فِي **وُجُوهِهِمْ** نَضْرَةَ النَّعِيمِ [المطففين/ 24])). وقد أمر الناظم، رحمه الله، **بالحرص على تبيان الهائين لتتالي نطق نفس الحرف من نفس المخرج. فيجب تخليص كل هاء بنطق كل واحدة بنفس طريقة قراءة أختها. فلابد من التصفية وإعطاء كل واحدة حقها ومستحقها.** لكن:

((بِلاَ:: ثِقَلٍ تَـــزِيدُ بِهِ عَلَى التِّبْيَانِ)): وفي نسخ نجد: يزيدُ، بدلا من تَـــزِيدُ بالغيبة ليرجع المعنى للثقل المذكور قبله. وبالخطاب على توجيه الخطاب للقارئ. والحال هذه فقد أمر بتصفية الهاء عن أختها وعند قراءتك لها أيها القارئ تلطف مع مُراعاتك للقاعدة التجويدية المعرُوفة:((وَاللَّفْـــظُ فِي نَظِيـــرِهِ كَمِثْلـــهِ)) **فلا تكلف ولا تعسف، فالحرص الزائد والخوف أحيانا من عدم المجيئ بالحرف قد يدفع القارئ للتعنت مع الحرف أو الدفع فيه بقوة فـــيُزال بذلك عن القراءة جمالها ورونقها.** وبعد الانتهاء من الهاء تطرق للحرف الحلقي الذي يليه وهو: العين. فقال:

(11) ((وَالعَيْنُ والحَا مُظْهَرٌ)) :أي التقاء العين والحاء مُظهر، أي تُظهر الحرفين وذلك لاتحاد

=

المخرج أو لشدة تقاربه على قول، وهذا قد يدفع بك يا من تتلوا كتاب الله إلى إدغام الحرفين دون أن تسمح لك الرواية أو أن تبخس أحد الحرفين حقه ومستحقه، فيُنبهكك الناظمُ لذلك. ومن أمثلته: قولُه جل في عُلاه: " وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا ... الآية [التوبة/92]، وهو قليل ولعله الوحيد، أما في كلمة فلا أره يقع. وأما عكسه فكثير فيما لا يقل عن أربع وعشرين موضعا بكتاب الله تعالى، مثاله قوله: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ... الآية [البقرة/158]، وقوله: اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ...الآية [آل عمران/ 45] وقوله: قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ [طه/91] وقوله: الرِّيحَ عَاصِفَةً ... الآية [الأنبياء/81] وقوله: فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ... الآية [الزخرف/89] وقس على هذا.

 ((وَالغَيْنُ قُلْ :: وَالخَا وَحَيْثُ تَقَارَبَ الحَرْفَانِ)) : وَقُلْ (أنت أيها القارئ) نفس التنبيه عن العين والحاء، بل وقل هذا حيث تقارب الحرفان. ولا أرى في القرآن غينا بقرب خاء سواء بكلمة أو بكلمتين. ولذلك نوجه قول الناظم رحمه الله فنقول أظهر الغين إن التقت مع أختها أو مع قريب منها مخرجا. أما مع أختها فبمكان يتيم، بعد حذف الياءِ كما رسمها الصحابة الكِرام: في قولِه جل جلاله: ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ...الآية [آل عمران/ 85])). و لم تلتق الخاء مع أختها بكتاب ربنا جل شأنه. بل نقول وبالله التوفيق: بأن الألفَ والهمزة و الخاء من الحروف التي لا تدغم في غيرها ولا يُدغم فيها ، واجمعها في "أخا" أو "(خاءُ) الخَط في الكتاب" أو "(خاءِ) خاءِ بكَ عَلَيْنا أي اعْجَلْ "، والعلم عند الله سبحانه وتعالى. والتوجيه الآخر لكلام الناظم رحمه الله تعالى بأن ننظر لما تكرم به من أمثلة فنوجه قوله نحوه أو أن ننظر في مخارج وصفات كل من الحروف المذكورة فنحرص على إظهارها خصوصا إن تماثل أو تقارب الحرفان. الحروف المذكورة حروف حلقية، وذكر في هذا البيت أربعة منها: التي تخرج من وسط الحلق ثم من أدناه في اتجاهِ الفم: أولا العينُ، التي لها خمس صفات: ((لِلْعَــيْـــنِ جَــهْــرٌ ثُــمَّ وَسْــطٌ حُــصِــلا:: فَــتْــحُ اسْتِــفَــالٌ ثُــمَّ صَــمْــتٌ نُــقِــلا)). فهو حرف ضعيف قياسا مع عموم الحروف. و((لِلْحَــاءِ صَــمْــتٌ رِخْــوَةٌ هَــمْــسٌ أَتَــى:: وَالانْــفِــتَــاحُ الاسْــتِــفَــالُ يَــا فَــتَــــى)) خمس صفات. فهو بها حرف أضعف قياسا مع عموم الحروف. وللغين: خمس أيضا: ((لِلْغَــيْــنِ الاسْتِعْــلا وَصَمْــتٌ انْــفَــتَــحْ ::

=

	العين		

=

وَرِخْـوَةٌ كَــذَاكَ جَـهْـرٌ قَـدْ وَضَـحْ)). فهو حرف متوسط. وللخاء خمس: ((لِلْخَـاءِ الاسْـتِفَـالُ فَـتْـحٌ اعْـلَـمَـا:: رِخْـوٌ وَصَـمْـتٌ ثُـمَّ هَمْـسٌ افْـهَـمَـا)). فهو حرف ضعيف قياسا مع باقي الحروف. فعدم التركيز على همس الخاء قد يدفعك للجهر فتنقلب الخاء غينا. وأما ما نركز عليه أكثر في التجويد في هذه الحروف بعد التركيز على المخرج السليم، وذلك لكثرة الأخطاء فيه، ففي الهمزة على جهرها وشدتها واستفالها، وفي الهاء على همسها واستفالها وأحيانا على رخاوتها لتفادي صوت كالتهوع. وأما العين فعلى جهرها واستفالها وعلى الانفتاح مصحوبة بالصوت المأخوذ عن العرب ونسميه بالبعبعة، وبغيرها تُصبح قريبة من الهاء أو الحاء، وقد قال إلى الخليل رحمه الله " فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بَحَّة (ويجوز أن نضمه: بُحَّةٌ) في الحاءِ لأَشْبَهَت العْيَن لقُرْبِ مَخْرَجِها من العَيْنِ، ثم الهاء ولولا هَتَّة في الهاءِ، وقال مَّرة "ههّة " لأَشْبَهَت الحاء لُقْربِ مَخْرَجِ الهاءِ من الحاءِ" اهـ. وكلامه واضح. وأما الحاء فالتركيز الأكبر بعد المخرج على همسها واستفالها وعلى رخاوتها وأما الغين فنحرص على استعلاءها ورخاوتها، ثم الخاء فالتركيز على همسها واستعلائها وأيضا رخاوتها. والهمزة يكثر تفخيمها من القراء إن جاورت المستعلي من الحروف، كما في مثل: ((قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ [يوسف/44])), ثم للمناسبة الحرص على الحاء لمجاوتها الهمزة كما في قوله: ((هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ [الرحمن/60])). وأيضا في البدء باسم الجلالة أو ما شابهه: ((اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ [الشورى/ 17])), فالحرص عليها لمجاورتها للام المخمة بدءاً. وأما مجاورتها لغيرها من حروف الحلق: فاحذر تفخيمها في مثل قوله تعالى: ((أَعُوذُ بِاللَّهِ [البقرة/67])) أو في بداية الاستعاذة، إذِ الهمزة والعين مجهورتين والجهر من أقوى الصفات... وقس عليه... ومثَّل النَّاظم في البيت التالي عن هذا التقارب، فقال:

(12)		"كَالْعِهْنِ"، "أَفْرِغْ"، "لاَ تُزِغْ"، "نَخْتِمْ" "وَلاَ	تَخْشَ"، وَ"سَبِّحْهُ"وَكَـــ"الإِحْسَانِ"

((12)) (("كَالْعِهْنِ"، "أَفْرِغْ"، "لاَ تُزِغْ"، "نَخْتِم")): كما في قوله تعالى: ((وَتَكُونُ الْجِبَالُ **كَالْعِهْنِ** [المعارج/9])) وقال جل وعلا: ((وَتَكُونُ الْجِبَالُ **كَالْعِهْنِ** الْمَنْفُوشِ [القارعة/ 5]))
فالحرص على جهر العين وبعبعتها، وهمس الهاء وَهَهَّـــتِــهَا (أو هَـــتَّـــتِــهَا)، وخفائها
والخفاء صفة لا توجد إلا فيها وفي الحروف المدية. ثم قال: "أَفْرِغْ": في قوله تعالى: ((وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا **أَفْرِغْ عَلَيْنَا** صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ [البقرة/250])) **فالحرص على الصفات المميزة بينهما وأبرازها: كالاستعلاء في الغين والرخاوة، وكالتوسط والاستفال في العين، فهما مجهورتان، مصمتتان ومنفتحتان فقد تجذب إحداهما الأخرى فعلى القارئ التركيز.** ثم قال، قوله تعالى: "لاَ تُزِغْ": ((رَبَّنَا لَا **تُزِغْ قُلُوبَنَا** بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ [آل عمران/ 8]))، فرغم وجود حرف فاصل بين الغين والقاف فقد وُجد ما يدفعُ للتنبيه، وذلك أن **القاف تبقى قريبة من الغين مخرجاً، وتتفق معها في الجهر والاستعلاء والانفتاح، فبقي بعد التركيز على المخرجين، أن نركز في الغين على الرخاوة والزمن اللازم لإظهارها، وإلا أُدغمت في القاف . ثم التركيز في القاف على صفةِ الشِّدة.** ثم ذكر قوله جل جلاله: "نَخْتِم": ((الْيَوْمَ **نَخْتِمُ** عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [يس/ 65])). وفي نسخة: يَخْتِمْ وذلك في: ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ **يَخْتِمْ** عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ [الشورى/24])). **وفي الحالين يبقى أن لا ندع الخاء تسحب جاراتها للاستعلاء أو بالعكس لا ندع جاراتها يسحبنها للاستفال. كذالك الحرص على همس الخاء ورخاوتها خصوصا إن سكنت، مع تحقيق الشدة في التاء. وألا ندع جهر النون واتباع الخاء لها باستعلائها يسحبانها للاسعلاء والتفخيم** – وما أكثر شيوعه بين القراء. وقس على هذا ما شابهه سواء بالخاء أو غيرها. وأضاف الناظم أمثلة أخرى بقوله:

(("وَلاَ:: تَخْشَ"، وَ"سَبِّحْهُ" وَكَـــ"الإِحْسَانِ": "وَلاَ:: تَخْشَ")) (("وَلاَ:: تَخْشَ")) وذلك في قوله جل شأنه: ((لَا تَخَافُ دَرَكًا **وَلَا تَخْشَى** [طه/77])) أو ما شابهه مثل: ((**وَتَخْشَى** النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ [الأحزاب/37]))، وقوله: ((وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ **فَتَخْشَى** [النازعات/19])). والشائع فيها تفخيم التاء فتصبح كأنك تنطق " وَلَا تَخْشَى" هكذا: " وَلَا

=

طَـــخْشَى" وهذه الأخيرة كلمة معروفة في لغتنا الغنية بالتعابير، إذ يقول العربي : ((طخِشَتَ عَيْنُهُ طَخْشاً وطَخَشاً ، أي أظْلَمَتْ عَيْنُهُ أو أَظلَمَ بَصَره))، فخُلاصت التحريف لو قرأ القارئ هكذا: ((لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى)) يصبح معناها: لَا تَخافُ دَرَكًا وَلَا تـَـعْـــمَى. فانظر يا رعاك الله ما يحصل منك لو لم تخلص تفخيم الخاء عما جاورها، وقس عليه. ثم قال:

((وَ"**سَبِّحْهُ**")) : ((وَمِنَ اللَّيْلِ **فَسَبِّحْهُ** وَأَدْبَارَ السُّجُودِ [ق/40])، ((وَمِنَ اللَّيْلِ **فَسَبِّحْهُ** وَإِدْبَارَ النُّجُومِ [الطور/49])، ((وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ **وَسَبِّحْهُ** لَيْلًا طَوِيلًا [الإنسان/26])). **المشكل في نطق هذه الكلمة وفي مثيلاتها هو تتالي حرفين متقاربين إن لم نقل متجانسين بالنظر إلى الحلق كمخرج، ويلتقيان في كل الصفات خَلاَ صِفة الخفاءِ التي تميزت بها الهاء. فالأخطاء في نطقها، كما لا يخفى على مُعلمي التجويد، هو عدم إظهار الهاء، وتشديد الحاء، هكذا: ((**"سَبِّحُّ"**)) وهذا هو الأكثرُ، حيثُ تجذبُ الحاءُ الهاءَ، لقوة الحاء مقارنة مع الهاء أو ممن لا يأتي ببحَّة الحاء، ينطقون الحاء مدغمة في الها (("سَبِّهُّ")) والكل لا يجوز، فوجبَ التركيزُ على ما قالهُ الخليلُ: في الحاء على بَحَّتها (أو بُحَّـــتها) وفي الهاء على هَهَّـــتِـــهَا (أو هَـــتَّــــتِـــهَا)**. والله المستعان. ثم قال الناظم: ((**وَكَـــ"الإِحْسَانِ"**))، في قوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ [النحل/90]))، ((هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ [الرحمن/ 60]))، ((وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ [التوبة/100]))، وهو كثير بكتاب الله تعالى. **ولعل في الكلمة وشبيهاتها ما يدعو فعلا للتنبيه، وذلك إما لوجود الهمزة والحاء وما بينهما من قرب المخرج أو لوجود الحاء والسين والصفات المشتركة بين الحرفين ومن أبرزها الهمس والرِّخاوة، ثم هنا، خلافا لما سبق، بعد المخرجين. فنحرص على تخليص مخرج كل حرف وصفته المميزة، فالهمزة نحرص على جهرها وشدتها، وإلا لشبهت الهاء، أو تسهل بينها وبين الألف دونما رغبة من القارئ أو دليل من رواية صحيحة**. ولربما قربت الحاء من الهاء، والحالة هذه فتقترب الكلمة من **الْهِّهْسَانٌ**، وَهُوَ جَمعٌ لطَائِرٍ يَصْطَادُ العَصَافِيرَ ويأْوِي إلى المَقَابِرِ ويُدِيمُ تَحْرِيكَ رأْسِه وذَنَبِه . فتنبه. وبه تنتهي حروف الحلق الذي أراد الناظم تنبيهنا عنها، ثم واصل بما يليها مخرجا: القاف والكاف. بقوله:

(13)	ق، ك–	وَالقَافُ بَيِّنْ جَهْرَهَا وَعُلُوَّهَا	وَالكَافُ خَلِّصْهَا بِحُسْنِ بَيَانِ

((13)) ((وَالقَافُ بَيِّنْ جَهْرَهَا وَعُلُوَّهَا)) : بين الصفات الأكثر تمييزاً للقاف عن غيرها من الحروف وبالخصوص ما يميزها عن جاره الكاف كما سيبينه في البيت التالي. فالقاف تخرج من أقصَى اللسَان قَريباً من الحَلق ، لكن من الجهة الفوقية: لو نطقت بـــلفظ " أَقْ" يبين لك المخرج.
و((لِلْــقَـــافِ إِصْمَـــاتٌ وَجَـــهْـــرٌ قَلْـــقَــلَـــةٌ :: وَشِـــــدَّةٌ فَـــتْـــــحٌ وَعُـــلْـــوٌ فَـــاعْـــقِـــلَـــهْ)). ست صفات. و الجَهْر لغة: ضِدُّ السِّرّ ، أي الإعلان ، وجَهَرني الرجلُ، إذا راعك جمالُه وهيئتُه. أما عند أهل التجويد فهو انحباس النفَس (انحباساً جزئياً وليس انحباساً كلياً) عند النطقِ بالحرفِ لقوةِ الاعتمادِ على المخرجِ ، وسميت حروفه مجهورةً لقوتها ومنع النفس أن يجري معها عند النطق لقوة الاعتماد عليها في مخارجها؛ وهي أقوى من المهموسة، وبعضها أقوى من بعض. وَهي تسعة عَشر حرفًا أي باقِي حروف الهجاء مَا عَدا حروف الهَمس المجموعة في قَولهم (فَحَثَّه شَـــــخصٌ سَـــكَتْ). ((وَعُلُوَّهَا)) العُلُوُّ لغة أولا لتعلم فــ((العُلُوُّ لله سبحانه وتَعَالَى عن كلِّ شيء فهو أعلى وأعظم مما يُثْنَى عليه، لا إله إلا الله وحده لا شريك له. والعلو: أصل البناء. ومنه العَلاءُ والعُلُوّ، فالعَلاءُ الرِّفْعَةُ، والعُلُوُّ العظمة والتجبّر. يقال: علا مَلِكٌ في الأرض أي: طغَى وتعظّم. قال الله عزّ وجلّ: " إنّ فِرْعَوْنَ عَلا في الأرض ")) كما قال الخليل بن أحمد. وأما اصطلاحا فهو ارتفاع أقصى اللسان عند النطق بالحرف، وأحرفه سبعة مجموعة في (خُصَّ ضَغطٍ قِظ) إضافة لما يفخم بالمناسبة كالراء واللام والغنة والألف المدية والواو المدية على أقوال لبعض العلماء. وللعرب في القاف وقربها من الخاء والغين كلام كثير، لكننا نختصر ونقتصر على مبتغى الناظم، فقد قال: ((وَالكَافُ خَلِّصْهَا بِحُسْنِ بَيَانِ)) : أي احرص عَلَى أن لاَ تَنحوَ بها نحو القاف مخرَجا أو صفة. فمَخرَجهَا من أقصَى اللسَان، لكن أسفَل، قريباً منَ الفَم ونطق لفظ " أَكْ": يبينُها لك . ((لِلْــكَـــافِ صَمْـــتٌ شِـــدَّةٌ هَـــمْـــسٌ أَتَـــى:: وَالانْـــفِـــتَـــاحُ الاسْـــتِـــفَـــالُ يَـــافَـــتَــــى)) فهي خمس صفات. وللعَرب في إبدال حَرفي القاف والكاف كَلمات أَبدَلوا فيها هَذا بذَاك. منها قَولهم: ((إنَاء قَربَان وكَربَان)) بمعنىً، أي إذَا دَنَا أن يَمتَلئ. ثم إن الناظم رحمه الله قد نبهك إلى القاف والكاف، فاعلم أن الكاف قد يبدلها الكثير من العرب في وقتنا الحاضر كما سمعته وقت إقامتي بين من هم من خيار الناس، بشرق سورية والعراق، بل وقـــد عمَّت هذه المسألة في عصرنا جزءا كبيرا من أرض الجزيرة العربية، =

	القاف		
(14)		إِنْ لَمْ تُحَقِّقْ جَهْرَ ذَاكَ وَهَمْسَ ذَا	فَهُمَا لأجْلِ القُرْبِ يَخْتَلِطَانِ

=

وبالخصوص في ضمير المخاطبة، وأحيانا كل كاف ضمير، فيقولون: الله يعافيش، آشْ لُونْـشُم؟ تحشي، بدلا من : الله يعافيكِ، آش لُونْكُم: أي كيف حالكم؟ تحكِي . ولهم أيضا في إبدال الكاف بحرف السين أو زيادته مع الشين كلام نتركه للاختصار. فكيف تخليص الكاف من القاف؟ قال رحمه الله:

(((14) ((إِن لَمْ تُحَقِّقْ جَهْرَ ذَاكَ وَهَمسَ ذَا :: فَهُمَا لأجلِ القُربِ يَختَلطَانِ)): لنعلم أولا أن القاف قربَ كثيرا من الكاف مخرجا، فهما من الحروف اللهويين لقربهما من اللهاة. وتميز القاف عن الكاف بالجهر والاستعلاء والقلقلة، فالتركيز وتبيان هذه الصفات يميز القاف عن الكاف.

بينما تتميز الكاف بالهمس والاستفال، فهذه الصفات مميزة للكاف عن القاف – فاحرص على إظهار ما يميزهما وإلا اختلطا عليك، فتُحرِّف كلام الله من حيث لا تشعر. للـنظر ما سيحصل في قوله جل جلاله: ((الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ [آل عمران/ 60])) فتُـصبح: ((الْحَـكُّ)) مِنْ رَبِّكَ ... نستغفر الله. ثم اقرأ قوله سبحانه: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ [البقرة/30])، فتصير كما يقرؤه بعضنا قريبا من: وَإِذْ ((كَـالَ)) رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ، أرأيت؟. وقوله تعالى: ((فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ)) [الزمر/22] الآية، فتصبح: فَوَيْلٌ ((لِلْـكَـاسِيَةِ)) قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ... ولا يخفى عليك المعنى. أما تحويل الكاف قافا، وهو أقل حصولا، ويقع من الأطفال وبعض العجم، فيحصل به تحريف للمعاني غريب، كما سيحصل في قوله تعالى: ((فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا [النساء/ 4])) فتعطيك: فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ((فـَقُـلُوهُ)) هَنِيئًا مَرِيئًا تغير الحكم بعد تغير اللفظ! ومثال آخر: ((فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ [عبس/ 13]))، تصبح بتقريب كافا من القاف: فِي صُحُفٍ ((مُقَرَّمَةٍ))، كأنه من القَرَم، أي الإشتهاء، وله أيضا معنى العِلْم، نحن نُقرمه: أي نحن نعَلِّمه، وقيل ثوب أصفر، وقيل أيضا محبس الفرس... **المِقْرَمَةُ التي تُبسط على وجه الفراش للنوم** ... قال شاعرهم: ((خَرَجْنَ حَرِيرَاتٍ وأبْدَيْن مُجْلَداً :: ودارتْ عليهن **المُقَرَّمَةُ** الصُّفُرُ)) والبيت واضح. وقس على هذه الأمثلة، ونعوذ بالله ممن تعمد مثل هذا القول في كلام الله تعالى، ولكن نحن نبين ما قد يقع من القارئ وما قد يسمعه السامع منهم، فتنبه يا من يتلوا كتابَ الله جل في علاه.

=

(15)	ج، ش-	وَاجيمُ إنْ ضَعُفَتْ أتَتْ ممزُوجَةً	بالشِّينِ، مِثلُ الجِيمِ فِي "الْمَرْجَانِ"

وبعد الانتهاء من حروف أقصى اللسان، حملك للتنبيهات حول ما يقع بالأحرف التي تليها: الحروف الشَّجْرِية، التي تخرج من شَجْــرِ اللسانِ، أي أصله، فقال:

((15)) ((وَاجيمُ إنْ ضَعُفَتْ أتَتْ ممزوجةً :: بالشِّينِ، مِثلُ الجِيمِ فِي "الْمَرْجَانِ")): وهكذا، **فالجيم أخت الشين**، كما قال علماء اللغة رحم الله حَيَّهُم وميتَهُم. ولذلك اقتربت معاني كثير من التراكيب العربية بإبدال بين الحرفين: فانظر إلى جَاعَ يَجوع وَشَاءَ يَشَاء، فَمَن دعيتَه للطعام وَلَـــم يرد أجابك بقوله: "لا أريد"، ونحوها، والإرادة هي المشيئة. فذاك من " ج-و-ع " وهذا من " ش-ي-أ " والجيم أخت الشين، والواو أخت الياء، والعين أخت الهمزة. فهو التجانس، أو التقارب على قول، بين الحرفين، يؤدي إلى إشكاليات عند القرّاء. **فما وجه إضعاف الجيم حتى تشتبه بالشين؟** للجواب على هذا السؤال نأخذ مخرج الحرفين وصفات كل منهما: المخرج: وسط اللسان، مع وسط الحنك الأعلى، ومنه تخرج الجيم والشين والياء : أَجْ، أَشْ، أَيْ.

لِلْـــجِـــيـــمِ و لِلشَّيـــنِ ست صفات لكل منهما، ((لِلْـــجِـــيـــمِ جَهْـــرٌ شِـــدَّةٌ وَقَـــلْـــقَـــلَـــةٌ :: صَمْـــتُ انْفِتَـــاحٌ واسْـــتِفَـــالٌ فَـــاصْـــغِ لَـــهُ)). وقال: ((لِلشَّيـــنِ هَمْـــسٌ مَـــعْ تَفَشِّـــي مُسْتَـــفِـــلْ :: صَـــمْـــتٌ وَرِخْـــوٌ ثُـــمَّ فَـــتْـــحٌ قَـــدْ نُـــقِـــلْ)). **اشتركا في ثلاث صفات** سطَّرْناها لك. وتميزت الجيم بصفتين من صفات القوة للحروف: هما الجهر والشدة. وللجيم صفة أخرى قوية لكن لا تشكل كبير إشكال للقراء وهي القلقلة كما لا يخفى. **فمتى ما ضعَّفتَ الجهر والشدّة اقتربت الجيم من الشِّين: واللّسان قد يميل بك لها لضعف صفات الشِّين وسهولتها عليه. فلا همس الجيم ولا تجري الصوت فيها وذلك بضعف الاعتماد على المخرج فتقترب من الشِّين**. ومثَّـــل الناظم بقوله: " الْمَرْجَانِ": وهو في قوله تعالى: ((يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ [الرحمن/ 22])، ((كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ [الرحمن/58])، والمِرْجَانُ أو المَرْجَانُ: اللؤلؤ الصِّغار، أو نحوهُ واحدتُه: مَرْجانة. نقُول قلائدُ المرجان، فعند رخاوتها أو همسها تُصبح وكأنها كلمةُ " الْمَرْشَانِ" وكأنك تقربه من المرشاني من مدينة مرشانة... والأمثلة كثيرة في ما شابهها، كقول تعالى: ((وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ [يوسف/72]) تصبح: وَلِمَنْ ((شَـــاءَ)) بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ. وقوله: ((إِنَّ الَّذِينَ **أَجْرَمُوا** كَانُوا مِنَ

	الجيم		
(16)		و"الْعِجْلَ" "فَاجْتَنِبُوا" وَ"أَخْرَجَ شَطْأَهُ"	وَ "الرِّجْسُ" مِثْلُ "الرِّجْزِ" فِي التِّبْيانِ

=

الَّذِينَ آَمَنُوا يَضْحَكُونَ [المطففين/ 29]) تصبح: ((إِنَّ الَّذِينَ ((أَشْـــرَمُوا))، أي شقوا الأنف! فـــتـــنـــبـــه. ثم واصل الأمثلة بقوله:

((16)) ((و"الْعِجْلَ" "فَاجْتَنِبُوا" وَ"أَخْرَجَ شَطْأَهُ")) في مثل قوله: ((إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا **الْعِجْلَ** سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [الأعراف/ 152])). **فإن مالَ بكَ اللسان للشين لضعفها وَسهولتِها مقارنة مَعَ الجيم وأشربْتَ الجيم الشين** أصبحتِ الكلمةُ: " الْعِشْلَ": العاشِلُ والعاشِنُ والعاكِلُ المُخمَّن الذي يَظُنُّ فيُصيب . فخلاصة التحريف: ((إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا ((الْعِـــشْـــلَ)) ((المُخَمَّنَ)) فتأمل. أو في مثل قوله: ((لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ [القيامة/16])) تصبح: ((لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ((لِتَعْشِلَ)) بِهِ: كأنك تقُول لتُخمِّن به فتُصيب. وقس عليها، ومَثَّـــل أيضا بقوله: " فَاجْتَنِبُوا": في مثل قوله: ((**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ** مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ [الحج/ 30])). ثم قال: وَ" أَخْرَجَ شَطْأَهُ" **مجيئ الشين بعد الجيم يدفع اللسان للتراخي عن المجيئ بشدة أو جهر الجيم، فتقترب من الشين ولربما وقع في للأولى اختلاس أو إدغام**. أما "أَخْرَجَ": وهو كثير في كتاب الله. فمنه قوله جل جلاله: ((وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً **فَأَخْرَجْنَا** بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ **فَأَخْرَجْنَا** مِنْهُ خَضِرًا **نُخْرِجُ** مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا .. [الأنعام/99])). وهو لا شك يريد قول الله جل في علاه: " أَخْرَجَ شَطْأَهُ " : ((كَزَرْعٍ **أَخْرَجَ شَطْأَهُ** فَآَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ..الآية [الفتح/29])). أما قوله: :(("أَخْرَجَ"))، فانظر ما يقع بها لو أشربتها الشين وقربت منها: فتقترب الكلمة من ((أَخْرَشَ)) من الخَرْش – الخَدْش في الجسَد ك ـــلّه خَرَشَه يَخْرِشه خَرْشاً وأخْرَشه وخَرَّشه . و الخَرْشُ بالأظفار في الجسد كله. وتَخارَشَ الكلاب والسنانير: مزق بعضها بعضاً . وكل هذا يجعلك تستنتج ما يقع بكلام الله تعالى لو لم تركل وتصفي كل حرف عن الآخر، كما في الآية السابقة أو ما شاكل الكلمات التي بها الجيم، كمثل قول الحق جلا جلاله: ((وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ **مَجْرَاهَا** وَمُرْسَاهَا [هود/41]))، مَجْرَاهَا ستصبح : ((مَـــشْـــرَاهَا)). فانتبه رعاك الله. وترك الناظم حروفا وذكب بك إلى تقارب الجيم مع حرفي السين والزاي، بقوله:

=

((وَ "**الرِّجْسُ**" مِثْلُ "**الرِّجْزِ**" فِي التِّبْيانِ)) : قال: و"الرِّجْسَ" كما في قول الحق: ((وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ **الرِّجْسَ** عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ [يونس/ 100])). وأما "الرِّجْز"، ففي ثلاث آيات بأربع مواضع: ((وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ **الرِّجْزُ** قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ...[الأعراف/134])) وقوله: ((فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ **الرِّجْزَ** إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ [الأعراف/ 135])) وقوله: ((**وَالرُّجْزَ** فَاهْجُرْ [المدثر/ 5])). **وكأن الناظم بهذهِ الآبياتِ يحملك إلى تقاربِ الجيمِ مع حرفي السينِ مع الزايِ** . فكيف تَخطَّى كل الحروفِ الأقربَ من الجيمِ وذهبَ بكَ لهذه؟ فلننظر لكل واحدة منهن والتقائها مع الجيم.

ملاحظة : الحروف التي تخرج بعد الجيم والتقائها معها نطقا، بالترتيب كما يلي: **الجيم و الشين** وسبق للناظم أن تكلم عنهما. **والجيم والياء**: وأما مع الياء اللينة فتَسْهُلُ ولا يصعبُ نُطقها، إلا ممن يشربها الشين، مثل قوله: ((**فَأَنْجَيْنَاهُ** وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ [الشعراء/ 119])) أو غيرها. والخطأ الشائع فيها هو إمالة حركة الجيم للكسر وهو غالبا ما يقع مع كل حرف مفتوح سبق الياء الساكنة (نقصد الغير مدية). للنظر العكس ي ثم ج: ((وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ [يوسف/6]))، أو: ((لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ [آل عمران/ 156])). **الجيم والتاء** ففي مثل قوله: ((**وَاجْتَبَيْنَاهُمْ** وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [الأنعام/ 87])): عادةً، يسيرة النطق أيضا،. **الجيم والطاء** : **والحمد لله على تيسيره لم تأت بعد الجيم طاء ولا بعد الطاء جيم بالقرآن**: وهي موجودة في كلام العرب: ناقةٌ جَطْلاءُ بمعنى لا تَمْضُغُ على حاكَّةٍ. أي لا تَمْضُغُ على سِنٍّ. ونقول: الاضْطِجاعُ : طاب مضجعك ومضطجعك. لكن العرب لا تستصيغه فتدغمه كما قال أحدهم ((يا أبي ضَمَّكَ الثرى :: وطوى الموتُ أجْمَعَكْ)) ((ليتني متُّ يوما صرْ :: ت إلى حفرة معك)) ((رحم الله مصرعك :: بَرَّدَ الله مضجعك)). **الجيم والدال**: ففي مثل قوله: ((يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ **الْأَجْدَاثِ** سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ [المعارج/ 43])): لا إشكالية عادة في نطقهما. لتناسق صفات الحرفين، ثم للقلة التي تمنع المكوت زمنا أطول على حرف الجيم. **الثاء والجيم** في القرآن: ((وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا **جِثِيًّا** [مريم/72]))، وقوله: ((وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً **ثَجَّاجًا** [النبأ/14])) لا إشكالية عادة في نطقهما. **الجيم والظاء** في القرآن: **لم تأت بعد الجيم ظاء ولا بعد الظاء جيم بالقرآن، لكنها موجودة في كلام العرب** حيث قالوا

=

=

مثلا: ((ظَجَّ (بالظاء) صاحَ فِي الحَرْبِ صِيَاحِ الْمُسْتَغيثِ))، و ((ضَجَّ (بالضَّادِ) صِيَاحِ الْمُسْتَغيثِ فِي غيرِ الحَرْبِ)). أما **الجيم والذال** في القرآن: في مثل قوله: ((لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ [القصص/29])) لا إشكالية عادة في نطقهما، بعد أن نحرص على رخاوة الذال ومخرجه الصحيح. **الجيم والنون** في القرآن: ((**وَالنَّجْمِ** إِذَا هَوَى [النجم/ 1])) لا إشكالية في النطق. **الجيم و الراء** في القرآن : ((فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ [البقرة/ 112])) وسيتذكره الناظم. **الجيم والزاي** في القرآن:سيذكره. **الجيم والصاد لم تأت بعد الجيم صاد ولا بعد الصاد جيم بالقرآن لكنها موجودة استعملت في كلام العرب** حيث قالوا مثلا: جصَّصَ فلانٌ إنَاءَه إذا ملأه. والصَّجُّ ضَرْبُ الحديد بالحديد فَصَوَّتا. والصُّجُجُ، بضَمَّتَيْنِ ذلك الصَّوْتُ. وهو قليل. **الجيم والسين** في القرآن: سنشرح ونحن بصدد الكلام عنه. **الجيم والضاد** في القرآن: ((كُلَّمَا **نَضِجَتْ** جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا [النساء/56]))، وهو أيضا جلد، يحتاج لجهد، وسيذكر مثله مع الضاد. فاتضح لك أخي القارئ أن الناظم وكأنه أحصى الحروف التي تأتي قرب الجيم فاستخرج لك ما يشكل على القراء فبينه. ولعل هذا نهجه العام في القصيد. وفي هذا البيت قال:

((”الرِّجْسَ“ مِثلُ ”الرِّجْزِ“ فِي التِبيانِ)): أي **احرص على الجيم عند مجاوتها لحرفِ السين لأو الزاي**. فأما **السين** فهي من الحروف الأسلية، لأنها تخرج من منتهى طرف اللسان، وأسل الشيء منتهى طرفه، وتحرج تحديدا من بين طرف اللسان ومن بين الثنايا العليا والسفلى مع انفراج ما بين الفكين وذلك في حروف الصفير الثلاثة :أَزْ، أَصْ، أَسْ. ست: و((لِلسِّيــنِ رِخْــوٌ ثُـــمَّ صَمْــتٌ سُــفِّلَــتْ :: هَمْــسٌ صَفِـيــرٌ يَــا فَتَــى وانْــفَتَــحَــتْ))، صفات السين . فالتقت مع الجيم في ثلاث صفات وتميزت عنها بالصفير والهمس والرخاوة وهي صفات أضعف من صفات الجيم الباقية، فتسحبها السين بضعفها فيصبح التقاء الحرفين وكأنه التقاء متماثلين ولربما دفع هذا اللسان لإدغام الأول في الثاني أو اختلاس حركة الأول. فانظر ما يقع منك لو فعلتها: قال تعالى: ((وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ [يونس/ 100]))، تصبح: وَيَجْعَلُ ((الـرِّسَّ)) عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ . فما الرِّسُّ؟ الرِّسُّ البِئْر المَطْوِيَّة بالحِجَارة. ((والرَّسُّ أيضاً اسمُ بئرٍ كانت لَبَقِيّةٍ من ثَمُود))، كما في " مختار الصحاح"، فخلاصة التخريف: وَيَجْعَلُ ((البِئْرَ المَطْوِيَّةَ بالحِجَارَةِ)) عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ))! هل انتبهت؟. وقس عليها كما في مثل قوله:

=

=

((فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ [التوبة/ 125])): فَزَادَتْهُمْ ((رِسًّا)) إِلَى ((رِسِّهِمْ)). فتنبه وتدرب جيدا أيها القارئ **وحقق قوة الجيم من جهر وقلقلة وشدة للتميز عن الحروف التي تتحد معها في الصفات الضعيفة** . وعندما قال الناظم: مِثلُ "الرِّجْز": ونحن نقول قس ما قلناه أيضا عن هذه الكلمة وشبيهاتها. فـ((لِلــزَّاي جَهْــرٌ مَــعْ صَفِــيــرٍ مُسْــتَفِــلْ:: صَمْــتٌ وَرِخْــوٌ ثُــمَّ فَــتْــحٌ قَــدْ نُــقِــلْ)) : **فالزاي لها أيضا ست صفات ، فالتقت بذلك مع الجيم في أربع. ولكنها أضعف من الجيم، وهذا ما يُكْسِلُ اللسان في المجيء بالجيم التي بعدها زاي فتزلق الأولى للزاي فنصبح بزايين، وقد يكسل أكثر فيختلس الزاي الأولى المختلَقة أو يدغمها في الثانية كعادة العرب في التقاء المثلين إن سكن الأول منهما** . والحاصل، أن قرائة هذه الكلمة بإمالة الجيم نحو الزاي ثم ما يتولد على ذلك من ميلان اللسان إلى الزاي: حرَّف قول الحق جل جلاله من : ((فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ **الرِّجْزَ** إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ [الأعراف/135])) إلى قول القارئ: فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ((الرِّزْزَ = الرِّزَّ= أيْ الطَّعْنَ))، وخلاصتها: فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ((الطَّعْنَ)). ومثاله يقع في قوله تعالى: ((وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ [المدثر/5])) فتصبح الكلمة بعدم التركيز في نطق الجيم: ((وَالرُّزْزَ= وَالرُّزَّ)) فَاهْجُرْ ، ولا يخفى عليكم معنى الرُّزّ، الحبوب المعروفة، ونقول : الأُرز أو الرُّزّ بنفس المعنى. فانتبه يا رعاك الله.

(17)		وَ"الْفَجْرِ"، "لاَ تَجْهَرْ" كَذَاكَ، وَكَـــ"اشْتَرَى"	بِيِّنْ تَفَشِّيهِ مَعَ الإِسْكَانِ

((17)) ثم واصل الناظم التنبيهات المهمة حول الجيم بقوله: ((و"الْفَجْرِ"، "لاَ تَجْهَرْ" كذاك..))، أي فِي التِّبْيانِ، فِي مثل قوله: ((سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ [القدر/5])). وقد تدفعك أمثال هذه الكلمات لتفخيم الجيم عند الوقف على الكلمة أو في مثيلاتها عند تفخيمك للراء، أما وصلا فالتحرص على قلقلة الجيم وعدم النحو بها للكسرة، فتصبح الكلمة وكأنها: ((وَالْفَـَجِــرِ)) ، أو أن تشربن الجيم الشين فتصبح: ((وَ الْفَـَشْــرِ))، وذلك لكسل اللسان وإمالته لهذه الألفاظ فتنبه. إذ أن رخاوة الراء وتكرارها، خصوصا عند تفخيمها أو عند السكون للوقف، كما هو الحال هنا تدفعك هذه الرخاوة ولو متوسطة، بما سقناه قد تسحب لسانك إلى عدم تحقيق الجيم وبالخصوص عدم تحقيق صفة الشِّدَّه فتشرب الجيم أو تُهمس، فتنبه. ثم قال: "لاَ تَجْهَرْ": مكلمة "تَجْهَرْ" أتت بثلاث مَواضع، وما شابهها يزيد على ما يناهز العشر بكتاب الله تعالى، ومن ذلك قوله جل شأنه: ((وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ [الحجرات/2]) الآية. وما شَابَــهَه في مثل قوله سبحَانه: ((لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ [النساء/148]))، ((فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا [النحل/75])). فلا يقصد الناظم "لاَ تَجْهَرْ" عدم جهر الجيم، لأن من صفاها الأساسية الجهر الذي هو ضد الهمس. بل هو مثال آخر ساقه لك عن التحذيرات التي قد تلحف بالجيم أو بالأحرف المجاورة له لفظا. فهنا الهاء الضعيفة بصفاها الست، إضافة إلى الخفاء، كما قال: ((لِلْــهَــاءِ الاسْتِــفَــالُ مَــعْ فَــتْــحٍ كَــذَا:: هَــمْــسٌ وَرِخْــوٌ ثُــمَّ إِصْــمَــاتٌ خُــــذَا)). فتلتقي مع الجيم في إصماها واستفالها وانفتاحها، ثم وجود التاء والتقاء الحرفين في الهمس **قد تسحب الصفات الضعيفة الجيم معها، فتهمس الجيم أو تقترب من الشين، فكن متيقظا،** على الأقل في فترات التدريب الأولى وبعدها تتدرب على القراءة السليمة، فتصبح سليقة لك. لينطلق بك الناظم بسلاسة إلى الحرف الذي نشربه للجيم وهو الشين، قائلا فيه:

((وَكَــ"اشْتَرَى":: بِيِّنْ تَفَشِّيهِ مَعَ الإِسْكَانِ)): وذلك في قوله: ((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ [التوبة/111]) الآية، أو ما تفرع عن الكلمة، في مثل قوله: ((إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا [آل عمران/ 177]) الآية. فانتقل بك الناظم للحرف الذي يلي الجيم مخرجا ويمال اللسان نحوه بكثرة عند النطق بالجيم وهو حرف

(18)		وَكَذَا الْمُشَدَّدُ مِنْه نَحْوُ "مُبَشِّرًا"	أَو غَيْرَ ذَاكَ كَقَوْلِهِ فِي "شِرَانِ"

=

الشين، وقد تعرضنا لصفات هذا الحرف في شرحنا للبيت السابق. فينبهك الناظم أيها القاريء، للحرض على التفشي وبالخصوص إن سكن الحرف لأن كل صفاته تظهر هناك جلية واضحة، فبَينها دونما بُـــهْرٍ أو كِتمانٍ، فلا تمل بالحرف إلى أي حركة ولا تقلقله بعدم مجيئك بصفة التفشي فيقترب من الجيم، فتصبح وكأنك نطقت بدلاً: اشْتَرَى، ((اجْتَرَى)) كما قال الراجز: ((لا يَعْدِمِ الشَّيخُ ما ساءَ الفَتى :: أَوْرث مَجْداً للشُيوخ واجْتَرَى :: لَيس به زُلاّخَة ولا نَسَى)). وقد يكون مصدرها من "اجترأ" فأُبدلت الهمزة، كقول بعض العرب: "قريت" "واجتريت"، .بمعنى قرأت واجترأت، ولذلك استصاغه بعض النحويين... ثم واصل الناظم تنبيان هذا التفشي أكثر بقوله:

((18)) ((وَكَذَا الْمُشَدَّدُ منه نَحْوُ "مُبَشِّرًا")) في مثل قوله تعالى: ((وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا [الإسراء/ 105])، فكما نبهك على الساكن هاهو ينبهك على المشدد، وما المشدد إلا ساكن يليه متحرك على نفس الحرف؟ فيجب عليك التركيز المضاعف دونما حرص يزيد على ما اعتاده العربي الأصيل!

ثم قال: ((أَو غَيْرَ ذَاكَ كَقَوْلِهِ فِي "شِرَانِ")) : بالإبدال، كقراءة أبي جعفر يزيد ابن القعقاع المدني وغيره: (("شِرَانِ")) شَأْنٍ ثلاث مواضع: ((وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا [يونس/ 61])) أو قوله: ((يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ [الرحمن/ 29])، ((لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ [عبس/37])، فالحرص فيها وفي مثيلاهما على تفشي الشين وعدم إمالة حركتها، خصوصا إن قرأتَ لمن يهمز من القراء، و لم تبدلها، فعندها تتجاذب الشين مع الهزة فقد تسحب إحداهما الأخرى إن لم يركز القارئ، وقد تسحب الهمزة الشين لصفة الشدة فتنقلب الكلمة ((جَـــأْنٌ)) لمن يهمز أو ((جَـــانٌ)) لمن لا يهمز. ففي الثانية التحريف واضح المعنى خصوصا عند الوقف. أما في الثانية ((جَـــأْنٌ)) فيقترب من باب ما قال الشاعر ((لا تُلْجَأَنّ سِرّاً إلى خائِنٍ :: يوما ولا تَدْنُ إلى عاهِرٍ)) بل أوضح من هذا تعلمه إذا علمت أن من العرب من يهمز كلمة ((جَانٌّ)) هكذا ((جَأَنٌّ)) كقولهم ((شأَبّة)) و((مأَدَّة)) بالهمز وفيه معنى آخر بدون تشديد النون في قول

=

(19)	ي-الياء	واليَا وأُختَاهَا بِغيْرِ زِيادةٍ	فِي المَد كَـــ"الْمُوفُونَ" وَ"الْمِيزَانِ"

العربي ((الجُؤْنَةُ)) تُهمزُ ولا تُهمزُ، وأصْلُهُ الهَمْزُ، سَفَطٌ مُغَشَّىً بجِلْدٍ، ظَرْفٌ لِطِيبِ العَطَّارِ . والسَّفَط: الذي يعبَّأ فيه الطيب وما أشبهه، من أدوات النساء، ويُجمع أسفاطا. فاحذر بميلك عن اللفظ العربي الصحيح وإلا تهت في غزارة اللفظ العربي إلى ألفاظ وعاني أخرى، وفقني الله وإياك. ثم ينتقل بك الناظم إلى الحرف التالي من الحروف الشجرية، وهو حرف الياء، ولكنه بدأ قبل ذكره بالحرص على الياء الجوفية التي هي حرف المد، فقال:

((19)) ((واليَا وأُختَاهَا بِغيْرِ زِيادةٍ:: فِي المَد كَـــ"الْمُوفُونَ" وَ"الْمِيزَانِ"))، الياءُ آخرُ الحرُوف الشجرية مخرجا باتجاه الفم. والناظمُ جعلها بعد الشين كأنهُ يلمحُ لهذا، لكنهُ بدأ لك بأختها المدية، لعلهُ لانسجام الأبيات إذ الهدفُ من القصيد ذكرُ التنبيهات عن الحروف واحدا واحدا. ولذلك نقولُ والتوفيقُ من المُوفق لكل خير ربنا الكريمُ، بأن الياء تنقسم مجرجا ولفظا إلى قسمين: الياء المديةُ الجوفيةُ الساكنةُ التي تُسبقُ بالكسرة، وهي المقصودة بهذا البيت، والياءُ الشجريةُ المتحركةُ، والتي سيَتكلمُ عنها الناظمُ في البيت التالي. قال: ((واليَا وأُختَاهَا بِغيْرِ زِيادةٍ:: فِي المَد)) : وهو توضيحٌ وتأكيدٌ عملي عما قدم له في البيت الثاني. فيقصد حروف المد الثلاثة (ا ، و ، ي) : والتي مخرجها من الجوف ويجمعُها لفظُ {واي} وهي: [الواو و الألف و الياء]، بشرط: أن يكون ما قبلَ الواو مضموم مثل: ((الْمَغْضُوب)) و((يُوقِنُونَ)) وأن يكون ما قَبلَ الياء مكسور مثل: ((الرَّحِيم)) و((الَّذِينَ)). وأما الألف فلا يكون ما قَبلَها إلا مفتوحاً مثل: ((إِيَّاكَ)) و ((الْعَالَمِينَ)) و ((عَفَا))، وهي مجموعة بشروطها في سورة هود ، في قوله تعالى: ((نُوحِيهَا [هود : 49])) ، وقد لخص هذا الإمامُ الجمزوري بسلاسة في التعبير قائلا وتوضيح في المعاني قائلا: ((حُــرُوفُـــهُ ثَـــلاَثَـــةٌ فَعِــيــهَا :: مِنْ لَفْــظِ وَاي وَهْ يَ فِ نُوحِـيــهَا))، ((وَالكَسْرُ قَبْــلَ الْيَا وَقَبْلَ الْواوِ ضَــم :: شَــرْطٌ وَفَــتْحٌ قَبْــلَ ألِفِ يُلْتَــزَمْ)). وهناك، كما أسلفنا، المد الطبيعي الذي لا يتوقف على سبب معين من همز أو سكون، فيمد بمقدار حركتين بغير زيادة. وهناك الأنواع الأخرى المعروفة. فأي زيادة عن الحد الطبيعي الذي تعارف عليه فُصحاءُ العرب أو الحذاقُ من القُراء، تُدخل القارئ في اللحن. ثُم مثَّل الناظم عن الحروف الثلاثة بقوله: "الْمُوفُونَ" في قول الحق جل جلاله: ((وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ

(20)		وَبَيَانُها إنْ حُرِّكَتْ كَـــ"لِسَعْيِهَا"	وَكَـــ"بَغْيُكُمْ" وَاليَاءُ في "الْعِصْيَانِ"
(21)		وكَمثلِ "أَحْيَيْنَا" و "يَسْتَحْيِي" وَمِثْـ	ـــلِ "الْبَغْي" كَما جَا في القُرانِ

إذَا عَاهَدُوا [البقرة/ 177]) الآية، واوٌ ساكنة مضموم ما قبلَها . وعما بقي بقوله تعالى: "الْمِيزَانِ": بالواو أو بغيرها كما في قوله: ((اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ [الشورى/17])) : ياءٌ ساكنة مكسورٌ ما قبلَها، وألف مفتوح ما قبلها . وكلامُ الناظم يبقى عامّا وشاملا لكل أنواع المدود سواء أكانت طبيعية أم فرعية.

((20)) ثم ذكر الياء الشجْرية، فقال: ((**وَبَيَانُها إن حركت كَـــ"لِسَعْيِهَا"**:: **وَكَـــ"بَغْيُكُمْ" وَاليَا في "الْعِصْيَانِ"**)) في قوله تعالى: ((**لِسَعْيِهَا** رَاضِيَةٌ [الغاشية/ 9]، ((**لِسَعْيِهَا** رَاضِيَةٌ [الغاشية/ 9])) أما قوله (("بَغْيُكُمْ")): فلم يُذكر إلا في قوله تعالى: ((فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا **بَغْيُكُمْ** عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا [يونس/ 23])). ((**وَاليَا في "الْعِصْيَانِ"**)): كلمة العصيان ذكرت بموضع واحد: ((... وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ... [الحجرات/7])). الياء المتحركة، وأيضا الساكنة المفتوح ما قبلها والتي نسميها ياء اللين، وهذا ينقص النظم ولكن الأمثلة ستجبر النقص، ثم الياء المدية المسبوقة بكسر. والياء بهذه الحركة تختلف عن الياء المدية كما تختلف عن الياء الساكنة المفتوح ما قبلها: ياء اللينة. فما مخرجها وما صفاتها؟ المخرج، إن تحركت أو لانت فككل الحروف الشّجْرية، تخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مع ما يحاذيه منه. أما صفاتها، فقد قال: لِلْيَـــاءِ الاسْـــتِـــفَـــالُ مَـــعْ فَـــتْـــحٍ كَـــذَا:: جَـــهْـــرٌ وَرِخْـــوٌ لِـــيـــنٌ اصْـــمَـــاتٌ خُـــذَا. فإن تحركت أزيل عنها اللين ، وإن أتت مدية وقبلها كسر تغير المخرج للجوف وأزيل عنها اللين وأخذت صفة الخفاء. وفي هذا البيت أتى الناظم بأمثلة تنوع فيها شكل الياء فأتى بالحركات الثلاث الكسر ثم الضم ثم الفتح، وتشعر من خلال قرائتها أنه أتى بالأصعب فالأسهل. واعلم أنه قد تمال حركة الحرف الذي سبق الياء للكسر وتمال الياء المتحركة بعد ذلك للياء المدية فتغلب عليها صفة الخفاء، فلا تكاد تسمعها إلا كحروف المد، فَـــتَنَبَّه.

((21)) ((**وكمثلِ "أَحْيَيْنَا" و "يَسْتَحْيِي"**)): (("أَحْيَيْنَا")) بنحو هذه الصيغة بأربع مواضع بكتاب الله، منها قوله جل من قائل: رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ [ق/ 11]. أما

=

((و "**يَسْتَحْيِي**")) ففي ثلاث أماكن أوسطها: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ [القصص/ 4]، فاحرص على بيان اليائين إن تلاقيتا فلا تقَرِّبْـــهما من الجيم أو الشين ولا تبخس كل واحدة منهما حقها ومستحقها، ولا تشربنَّهما الجيمَ أو الشينَ، أو أن تَميل بإحداهما إلى الكسر والأخرى إلى الياء، فتُحرِّف، عن غير قصد، كلام الجليل جل في علاه. أما إن تلت ياء مدية ياء متحركة بالكسر، فالخطأ المتكَرَّر من القرَّاء المبتدئين هو الحذف في المدية وقلب المتحركة قبلها مدية وإمالة حركة الحرف السابق لها كسرة فيقرؤون كلمة: (("يَسْتَحْـــيِـهِـي")) هكذا: (("يَستَحِـــي")).

 ((**ومثـ:: ـــل "الْبَغْيِ" كما جا في القُرانِ**)) كمثل قوله: ((قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ **وَالْبَغْيَ** بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ [الأعراف/33])) ، ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ **وَالْبَغْيِ** يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [النحل/ 90])) ، ((وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ **الْبَغْيُ** هُمْ يَنْتَصِرُونَ [الشورى/ 39]))، وفي نسخة: **الْغَيِّ** ووردت مجردة في ثلاث مواضع: آخرها: ((وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي **الْغَيِّ** ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ [الأعراف/202])). ومجيء اللسان من حرف الغين ذو الصفات الخمس: قال: ((وَقُلْ لِلغَيْنِ :: خَمْسٌ أَتَتْ أَيْضًا بِغَيْرِ مَيْنِ – فَاجهَرْ وَرَخِّ وَافْتَحَنْ مُستَعليًا:: وَأصمتَنْ وَكُنْ لِقَوْلِي صاغِيًا))فالتقت هذه الغين بالياء في كل صفاقا، وتميزت الغين بالاستعلاء والياء المتحركة بالاستفال، فصعب لذلك إخراج الحرفين متتالين، فبقي لك عند ذلك، أخي القارئ، التركيز الجيد على مخرج الحرفين، وإلا ذهبت بجل أحدهما دون أن تشعر، ولربما أدغمت الغين في الياء وبقيت على صفة الاستعلاء فلم تأت إلا بياء مشددة مستعلية دون شعور منك. فإن مَثَّلْنا لك التحريف الحاصل ستفاجأ لا محالة: لنأخذ لذلك قول الحق جل في علاه: وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ **الْبَغْيُ** هُمْ يَنْتَصِرُونَ ، تصبح بهذا التحريف : وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ ((**الْبَـيُّ**)) هُمْ يَنْتَصِرُونَ، و البَيُّ الرجلُ الخَسيسُ، وخلاصة ذلك التحريف الغير معتمد: وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ ((الرجلُ الخَسيسُ)) هُمْ يَنْتَصِرُونَ. أرأيت؟.

(22)		لا تُشْرِبَنْها الجيمَ إنَ شَدَّدتَها	فَتَكونَ مَعدُوداً منَ اللُّحَّانِ

((22)) ((**لا تُشْرِبَنْها الجيمَ إنَ شَدَّدتَها:: فَتَكونَ مَعدُوداً منَ اللُّحَّانِ**))، لنأخذ كمثال على ذلك قول الله جل في علاه: وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا [الأعراف/146] الآية. فلو أشربت الياء الشين لقربها منها لأصبحت الكلمة أقرب من ((الْغَشِّ))، فيصبح المعنى بهذا التحريف: وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ ((الْغَـــشِّ)) يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا، أترى ما قد يحصل؟ أما أصل اللحن عند العرب: لَحَنَ يَلْحَنُ لَحْناً ولَحَناً، واللَّحْنُ: ما تَلْحَنُ إليه بلسانك، أي: تميل إليه بقولك. ومنه قول الله جل في علاه: وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ [محمد/ 30]. واللَّحَن بفتح الحاء: الفطنة، ورجلٌ لَحِنٌ إذا كان فَطِناً. واللَّحْن: تَرْكُ الصواب في القراءة والنَّشيد، يُخَفَّفُ ويُثَقَّل، **واللَّحّان واللَّحّانة: الرَّجل الكثير اللَّحْن**، قال العربي الأصيل: ((فُزْتُ بقِدْحَيْ مُعْرِب لم يَلْحَنِ)). وقد ورد في الصحيحين وغيرهما، ((عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ **أَلْحَنُ** بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا بِقَوْلِهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ فَلَا يَأْخُذْهَا)) ف: **أَلْحَنُ** بِحُجَّتِهِ بمعنى: أَشدُّ فطنة لها أو أَشدُّ انتزاعاً لها وأَغْوَصُ عليها . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ اللَّحَنُ بِفَتْحِ الْحَاءِ الْفِطْنَةُ **وَاللَّحْنُ بِإِسْكَانِ الْحَاءِ الْخَطَأُ فِي الْقَوْلِ** ((المنتقى – شرح الموطأ –)) وجاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم، عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قرأ فلحن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرشدوا أخاكم » « صحيح الإسناد و لم يخرجاه » ووافقه الذهبي، إلا أن شيخنا الألباني رحمه الله وضعه في السلسلة الضعيفة، لضُعف سعد بن عبد الله بن سعد عن أبيه عن أبي الدرداء. فسمى اللحن ضلالا- لو صح الحديث-. وهذا الذي عليه جل شروحات الحديث وكتب اللغة المعتبرة: اللَّحَن بفتح الحاء: الفِطنة، واللَّحْن: الخطأ في الكلام. لَحَــنْتَ أي أخطأت و لم أَلْــحَــنْ: أي لَمْ أخــطِئْ. منْ ذلك هذا الحوار(كما ذكره أبو منصور الثعالبي): ((في إجْراء الاثْنين مجْرى الجمْع: قال الشعْبي في كلام له في مجْلس عبد الملك بن مروان: رجلان جاؤوني. فقال عبد الملك: لحنت يا شعبي. قال: يا أمير المؤمنين لم ألحن من قول الله عز وجل: "هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ" . فقال عبد الملك: لله درك يا فقيه العراقين قد شَفيت وكُفيت!!)). والمعنيان يقتربان إذا ما قلت بأن: ((اللَّحْن: صَرْفُك الكلامَ عن جهته لَحَنَ يَلْحَن لَحْناً ولَحَناً عرفت ذلك في لَحْن كلامه، أي فيما دلَّ عليه

=

(23)		"فِي يَوْمِ" مَعْ "قَالُوا وَهُمْ" وَنَظِيرُ ذَا	لاتُدْغِمُوا يَا مَعْشَرَ الإِخوَانِ

=

كلامه. – (انظر جمهرة اللغة). **أما أهل التجويد فاعتادوا على تسمية "لحن" كل تغيير طرأ أثناء التلاوة، على الحرف، إما في مخرجه أو صفته أو حركته أو إعرابه. وقسموه إلى قسمين: لحن جلي، ولحن خفي: فلجلي يدركه العالم و العربي العادي العارف بمبادئ لغته، ويحصل بتغيير حركة الإعراب أو حركة البناء أو إبدال حروف بيِّنة بأخرى بينة** . كقول من سمعتُه منهم يقرأ في قوله: ((بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا [الأعلى/ 16])) هكذا: بَلْ ((تُؤْسِـــرُونَ)) الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، والحاصل خلاف ما قرأ فالدنيا قد أسرت الكثير واستعبدتهم إلا من رحم الله. **وأما اللحن الخفي، فيخفى على العامة، ولكن يدركه أهل التخصص، القراءُ المتقنين أهلُ الأداء المعتبرين**، أي أهلُ هذا الفن. كزمن الغُـــنن وإبدال بعض الهمزات أو مقادر المدود أو إمالة بعض الحروف أو بعض الحركات، أو التفخيم والترقيق، أوتركيب خفي بين الروايات، أو كيفيات الوقف أو نقص بعض الصفات المميزة لحروف متجانسة... وغير ذلك واللحن الجلي يأثم متعمده لا محالة، ويأثم من كان بوسعه التعلم وأعرض عنه، وهو حرام شرعا. وأما الخفي ففيه تفصيل، نسأل الله أن لا يؤاخذ به من بوسعه أيضا التعلم ورضي بالجهل. وبعد نهاية الكلام عن الياء المتحركة انتقل لحرفي المد واللين: الياء والواو المديتين عند التقاء كل منها بما يماثلها. وبدأ بالياء المدية لمناسبة ما ذكر ولسبقها في المنجد. وهذا الأمر له أهميته عند أهل القراءات، كما لا يخفى:

[23] ((23)) (("فِي يَوْمِ" مَعْ "قَالُوا وَهُمْ" و نظيرُ ذَا :: لاتُدغمُوا يا معشر الإخوانِ)) (("فِي يَوْمِ")): هذه الكلمة مجردة أتت في خمس مواضع: المناسب تماما هو قوله الله الواحد الأحد: ((إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ [القمر/19])). ((مَعْ "قَالُوا وَهُمْ")) فقط في قوله : ((قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ [الشعراء/96])) فما سبب ذكر هذه الأمور بهذا المكان؟ السبب هو ما قد يشك الطالب فيه من اعتقاد وجود حرف ساكن يليه مُمَاثِلُه المتحرك، فقاعدة الإدغام تقول أنه يجب إدغام المتماثلين بهذه الأوصاف لكل القراء، فقد قال الشاطبي: **((وَمَا أَوْلُ الْمِثْلَيْنِ فِيهِ مُسَكَّنٌ :: فَلاَ بُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُتَمَثِّلاَ)). فهو إجماع من القراء، ولم يسلم من هذا الشمول إلا حرفي المد الواو والياء: الياء المدية الساكنة المسبوقة بكسر والمتبوعة نطقا بياء متحركة،**

=

=

والواو المدية الساكنة، والمسبوقة بضم والمتبوعة نطقا بواو ، وهذا المعنى أخذه ابن الجزري في الطيبة وذكر مثله في المقدمة: ((وَأَوَّلَيْ مِثْلٍ وَجنْسٍ إنْ سَكَــنْ:: أَدْغِمْ كَــ: قُل رَّبِّ وَ: بَل لاَّ، **وَأَبِنْ**)) ((**فِي يَوْمِ**، مَعْ: **قَالُواْ وَهُمْ**،وَ:قُلْ نَعَمْ:: سَبِّحْهُ، لاَ تُزِغْ قُلُوبَ ، فَالْــتَقَمْ)). وهناك استثناءات أخرى نغض الطرف عنها حتى لا نثقل على القارئ، من ذلك ((مَا أَغْنَى عَنِّي **مَالِيَهْ، هَلَكَ** عَنِّي سُلْطَانِيَهْ [الحاقة/ 28، 29])) التي يُفضَّل فيها الإظهار ويُسبّق على وجه الإدغام وعليه الاعتماد.. والمسألة التي ذكر لك لا تخص اللفظين المذكورين بل هي عامة، فلذلك قال:

 ثم قال: ((**و نظيرُ ذَا** :: **لاتُدغمُوا يا معشر الإخوانِ**)): فأما نظيره بالياء : ((كَمَثَلِ **الَّذِي يَنْعِقُ** [البقرة/171])), ((**فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ** اللَّهُ [آل عمران/31])), ((**فِي يُوسُفَ** [يوسف/7])), ((اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ **فِي يَوْمٍ** عَاصِفٍ [إبراهيم/ 18])) ، ((وَأَلْقِ مَا **فِي يَمِينِكَ** [طه/ 69])), ((قَالَ يَا لَيْتَ **قَوْمِي يَعْلَمُونَ** [يس/26])), ((هُوَ **الَّذِي يُرِيكُمْ** آيَاتِهِ [غافر/13])). وأما نظيره بالواو: ((قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ **أَدْعُو وَإِلَيْهِ** مَآبِ [الرعد/ 36])), ((**كُلُوا وَاشْرَبُوا** [الطور/19])), ((وَإِنْ يَرَوْا آيَةً **يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا** سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ [القمر/2])), ((**وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا** أَهْوَاءَهُمْ [القمر/ 3]))... هذا **وأمثاله من حروف المد لا إدغام فيه وإن تماثل الحرفان رسما أو نطقا وكان الأول المديُّ ساكنا، أما بغير هذه الشروط فيدغم على القاعدة الأصلية**، مثل قوله: **أَوْ وَزَنُوهُمْ** [المطففين/ 3]. ثم إنه لم يذكر **تتالي الألفين** بهذه الأوصاف أي الأولى مدية والثانية متحركة، فهي حالة خاصة تستقل بذاتها: وذلك أن هذه الألف الثانية، التالية للألف المدية إما أن تكون **همزة للوصل** فتحذف هي والمد السابق لها بحكم التقاء الساكنين مثل قوله جل في علاه: **فِيهَا الَّذِينَ** : ((الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا **فِيهَا الَّذِينَ** كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ [الأعراف/ 92])) وقوله: ((**كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ** [الكهف/33])) و ((**الرُّؤْيَا الَّتِي** [الإسراء/ 60])). والحالة الثانية أن تتبع الألف المدية همزة قطع فيصبح المد مدا منفصلا جائزا عند القراء : ((بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ **ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ** بِغَيْرِ عِلْمٍ [الروم/29])) – والله أعلم.

24	و–الواو	وَالوَاوُ فِي "حَتَّى عَفَوْا" وَنَظِيرُه	إدغَامُهُ حَتْمٌ عَلَى الإنسَانِ
25	ض–	والضَّادُ عَالٍ مُستَطِيلٌ مُطْبَقٌ	جَهرٌ يَكِلُّ لَدَيْهِ كُلُّ لِسَانِ

((24)) ((وَالوَاوُ فِي "حَتَّى عَفَوْا" وَنَظِيرُه:: إدغَامُهُ حَتْمٌ عَلَى الإنسَانِ)) يقصد رحمه الله: (عَفَوْا وَقَالُوا) في قوله تعال: ((ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ [الأعراف/95])): وما شابهه من المثلين ممن سُكن أوله وحرك ثانيه، **حتى ولو كان من حرفي اللين نقصد الواو أو الياء الساكنين المفتوح ما قبلهما . والواو بهذه الأوصاف له مثال في القرآن ولا يوجد بالكتاب العزيز مثال ليائين تتابعتا والأولى منهما ساكنة مفتوح ما قبلها**. والناظم – نفعنا الله بعلمه ورحمه – ذكره بعد أن تكلم في البيت السابق بمنع إدغام المد إن تبعه نفس حرف المد. وعن هذه المسألة ذكرنا لك عموم قول الشاطبي: ((وَمَا أَوْلُ الْمِثْلَيْنِ فِيهِ مُسَكَّنٌ :: فَلاَ بُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُتَمَثِّلاَ)). **فهو إجماع من القراء على إدغام الواو الأولى الساكنة في الواو المتحركة التي تليها نطقا** . قال **الناظم**: **((وَنَظِيرُه))، أي مثله بالشروط المذكورة آنفا** ، كمثل قوله تعالى: ((حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا [الأعراف/95])) ، ((وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا [الأنفال/ 72])) ، ((لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [المائدة/93]))، **ففي مثله أدغم الواو الأولى في الثانية لكلِّ القراءِ** – والله أعلم. وبهذا أنهى كلامه رحمه الله عن الياء آخر الحروف الشجرية وما ناسب المقام من بسط الكلام عن حروف المد والأحكام المتعلقة بها، فتطرق للحرف الذي يلي هذه الحروف الشجرية مخرجا وهو حرف **الضاد** فقال:

((25)) ((والضَّادُ عَالٍ مُستَطِيلٌ مُطبَقٌ:: جَهرٌ يَكِلُّ لَدَيهِ كُلُّ لسَانِ)): كَلَّ يَكِلُّ كَلالَةً: هنا معناه من الإِعْيَاء، والكالّ: الـمُــعِــيِ: وقال في الصحاح ((وكَلَلْتُ من المشي أَكِلُّ كَلالاً وكَلالَةً، أي أعْيَيْتُ. وكذلك البعير إذا أعْيا. وكلَّ السيفُ والريحُ والطرفُ واللسانُ، يَكِلُّ كَلاًّ وكِلَّةً وكَلالَةً وكُلولاً))، يَكِلُ لَدَيهِ كُلُّ لسَانِ: **أي يتعب عند التدرب على النطق به لسان المبتدئ** وسيأتي الاستثناء في البيت التالي. ففي هذا البيت، ذكر الأربع صفات القوية من صفات الضاد الست: ((لِلضَّــادِ إصْمَــاتٌ مَــعَ اسْتِــعْــلا جُهــرْ:: إطَــالَــــةٌ رَخْــــوٌ وَإطْــبَــاقٌ شُـــهِـــرْ)) ولم يذكرها على ترتيب قوة الصفات ولا على ما يميزها عن غيرها، بل حسب ما

=

	الضاد		
(26)		حَاشَا لِسَانٍ بالفَصَاحَةِ قَيِّمٍ	ذَرِبٍ لأَحْكَامِ الحُرُوفِ مُعَانِ

=

تيسر له نظما، ثم إن الإصمات والرخاوة تلتقي فيهما كثير من الحروف، **وهو يريد التركيز على ما يميز الحروف ويبعد اللحن والخلط** بينها - والعلم عند الله. ثم من خلال السنوات الطوال التي قضيت في تدريس القرآن الكريم لشعوب مختلفة من المسلمين، وبمختلف البلدان، أحسم بأن هذا الحرف فعلا مميز في لغة العرب بل والكثير من العرب في زماننا أكثر تحريفا له عن غيرهم ممن وفقه الله لدراسة لغة العرب من العجم المسلمين. ومن في زماني يشهد على مقالتي. فلابد عليك أيها العربي قبل غيرك إرجاع النطق السليم لهذا الحرف المُمَيز في لغتك والذي لا أعرف له شبيها في لغات الشعوب الحالية. فهذا الحرف يخرج من طرف اللسان باستطالة دونما إفراطٍ، لكن أي جهة تتجه بهذه الاستطالة؟ تتجه بها جهة الأضراس والأيسر والأكثر بين الناس أن تتجه بها نحو الأضراس اليسرى. ومن اختبر يشعر بأن هذا الحرف يستطيل أيضا في مخرجه وتساعده رخاوته حتى يتصل بمخرجٍ فُوَيقَ مخرج اللام، ولكن خروج الصوت يجب أن يكون من جهة الأضراس لا من الأمام — ولعل هذا أصعب شيء فيها بالتجربة مع الناس-، مع الحرص على الإطباق والاستطالة خصوصا إن سكنته أو شددته. ثم بالتجربة والتدريب والأخذ عن الأئمة المحققين والقراء المتقنين مشافهة من علماء عصرك، تصل لنطقه على الوجه المُراد، ولا تهتم بما يقوم به الكثير من قرائنا ومحاولاتهم اليائسة، في مقالاتهم أو قراءاتهم، إمالة هذا الحرف لحرف الظاء تمشيا مع لهجتهم العامية. وقد بين الناظم أن العربي الأصيل الفصيح لا يحتاج لذلك فقال:

((26)) ((**حَاشَا لسَانٍ بالفَصَاحَةِ قَيِّمٍ** :: **ذَرِبٍ لأَحكَامِ الحروفِ مُعَانِ**))، ((**لسَانٍ**)) بالكسر، قال سيبويه: ((وأما **حَاشَا** فليس باسم، ولكنه حرفٌ يجرُّ ما بعده كما تجرّ حَتَّى ما بعدها، **وفيه معنى الاستثناء**. وبعضُ العرب يقول: ما أتاني القومُ خلا عبدِ الله، فيجعل **خلا** بمنزلة **حَاشَا**)). وبعض العلماء كالجوهري صاحب الصحاح وغيره، جوزوا أن تكون فعلا ولكنها تصبح ناصبة. فهنا حرف بمعنى الاستثناء: بمعنى التنزيه. (ولذلك نرفض النسخ التي ترفع كلمة ((لسان)) في هذه المنظومة. قال: ((**بالفَصَاحَةِ**))، الفَصَاحَة: البَلاغَةُ والبَيانُ... أي أن تكون الكلمة عربية أصيلة

=

=

ومعناها خالص من التعقيد. وما أجمل ما قاله فيها جلال الدين القزويني في الإيضاح : ((**وعلامة ذلك أن تكون على ألسنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم أدور ، واستعمالهم لها أكثر ، لا مما أحدثه المولدون ، ولا مما أخطأت فيه العامة ، وأن تكون أجرى على قوانين اللغة ، وأن تكون سليمة التنافر**.)) ثم قال الناظم: ((قَيِّمٍ)): أي مستقيم ومثاله قوله قوله جل جلاله: ((فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ [البينة/ 3])): أي مستقيمة ناطقة بالحق والعدل ((قاله الزمخشري)). ثم قال ((ذَرِبٍ)): لِسَانٌ ذَرِبٌ: لِسَانٌ حَادٌ فَصيحٌ سَهلٌ عَلَيه المَجيء باللفظ المرَاد وَقْـتَمَا أَرَادَ. قال في "العين": ((الذَّرِبُ: الحادُّ من كل شيءٍ، لِسانٌ ذَرِبٌ، وسَيْفٌ ذرِبٌ أي حادٌّ)). وللوصول لهذه المرتبة، لابد من التدريب والقراءة على المتقنين من القراء، الذين تعودت ألسنتهم على النطق السليم، وأصبح ذلك سليقتهم. قال: ((لأَحكَامِ الحروفِ)): **أَحكَام الحروفِ**:((هي الطرق التي يتبعها العرب الفصحاء و الموثوق بعربيتهم في النطق بالحروف كل حرف على حدة أو عند اجتماع الحروف مع بعضها البعض في الكلام العربي المبين. فمثلا أحكام التقاء حرفين متماثلين لهم فيه أحكام، فإن كان الأول منهما ساكنا تُـخضعه للأحكام التالية: تقريب صوت الأول من صوت الثاني ومزجه به بحيث : يُـقلب الأول منهما إلى لفظ صاحبه الذي يليه فيُدغم فيه. ولهم في ذلك تفصيل و لم نرد ذكر كل أحكامهم في هذه المسألة وإنما أشرنا لك لتفهم المقصد، فهم بعد أن نظروا للأول وقالوا بأنه ساكن سينظرون إلى حالاته هل السكون أصلي أم لا...إلى آخر ما في أحكامهم. وإن كان الأول متحركا، أسكنته، ولكن لَمَ أسكنتَه؟أسكنتَه لتزيل الحركة التي كانت حاجزة بينك وبينه، ثم تخلطه بالثاني وتجذبه إلى مُضَامّته ومُمَاسّة اللفظين بعضهما بعضا بل والنطق بهما، كالنطق بالثاني لحاله، من مخرج واحد دفعة واحدة... وهكذا، فهذا من أحكام الحروف)). قال ((ذَرِبٍ لأَحكَامِ الحروفِ مُعَانِ)) و" مُعَانِ": أصلها معاني حذفت الياء منها، وهي على معانٍ كلها تصلح. من ذلك: الإرادة والقصد، وذلك لأن العرب تقول: **عَنَيتُ** بكلامي كذا وكذا أي أردته وقصدته . وبهذا يصبح معنى البيت: ((**حَاشَا لسَانٍ بالفَصَاحَةِ قَيِّمٍ: ذَرِبٍ لأَحكَامِ الحروفِ مُعَانِ**))، **أي عدا لسان فصيح مستقيم حاد يوافق نطقه اللفظ العربي السليم**، وهذا المعنى الذي نميل إليه لموافقة البيت السابق وللاستثناء الحاصل بعده. والمعنى الآخر البعيد، رغم أنه الأظهر بما اعتدناه من تعابير، يتأتى من تأويل: مُعَانِ: يعاني الشدائد، فهو

=

(27)		كَمْ رَامَهُ قَوْمٌ فَمَا أَبْدَوْا سِوَى	لاَمٍ مفَخَّمَةٍ بلاَ عِرفَانِ
(28)		مَيِّزْهُ بِالإِيضَاحِ عَنْ ظَاءٍ فَفِي	"أَضْلَلْنَ" أَوْ فِي "غِيضَ" يَشتَبِهانِ

=

عان من العناة. ومن قوله: ((وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا [طه/111]))، أي صارت وجوه العصاة عانية، أي ذليلة خاشعة، مثل وجوه العناة وهم الأسارى. ومن قولنا فُتحَت مكّة عنوةً أي قهْراً. فيصبح المعْنى: **أن هذا الحرْف لنْ يتأتى إلا لمنْ تدرب على الفصاحة وعانى منْ ذلك ليصل لإخْراج الحروف والنطْق بها على أتم وجْه: ما عدا لسان فصيح مستقيم حاد يأتي بالحرف السليم بعد معانات وتداريب** . ثم بين معانات الكثير من الناس إخراج هذا الحرف من مخرجه الصحيح فما وُفقوا:

(27) ((**كَمْ رَامَهُ قومٌ فَمَا أبدوا سِوَى :: لاَمٍ مفَخَّمَةٍ بلاَ عرفَانِ**)) في المخطوط الأصلي: ((كم راما قومه فما أبد سوي)): ولا يستقيم وقد صحح بخط أسود: ((كم رامه قوم فما أبد سوي)): ولا يستقيم أيضا. ولعل صوابه ما كتبناه وقرأناه على الشيخ. ((**رَامَهُ**)) شرحناه لك في مطلع القصيدة عند البيت الأول:((1)) كم أراد النطق به سليما أناس كُـــثُر. و((بلاَ عرفَانِ)) : بلا علم ولا إسناد: أي بجهل. قالوا : الشُّكْرُ، عِرْفانُ الإِحْسَانِ ونَشْرُه. ((عِرْفان الشيءِ – خِلاَف الجَهْل به عَرَفه يَعْرِفه عِرْفاناً ومَعْرِفة ورجُل عَرُوفٌ وعَرِيف وعارِفٌ أنشد سيبويه: أوَ كُلّما وَرَدتْ عُكاظَ قَبيلَةٌ ... بَعَثُوا إلَيَّ عَرِيفَهُم يَتَوَسَّمُ)) كما جاء في المخصص. ((فَمَا أَبدوا سِوَى:: لاَمٍ مفَخَّمَةٍ بلاَ عرفَانِ)) وذلك لما بيناه من أن الصعوبة في **الضاد تكمن في استطالتها في مخرجها وتساعدها رخاوتها فتتصل بمخرج اللام، والتصويت بها إلى الداخل خصوصا إن سُكنت أو شددت، وقد يحصل ما قاله الناظم، فيقربونه بلا رواية ولا دراية من ((لاَمٍ مفَخَّمَةٍ)). أما أكثر ما نسمعه ممن يقرأ علينا من إخواننا المتدئين فهو المجيئ بالضاد إما دالاً مفخمة، أو بإشمامه صوتَ الزاي أو الظاءً**. وهذه الأخيرة هي ما سيحذر القراء منه بقوله:

(28) ((**مَيِّزْهُ بِالإيضَاحِ عَنْ ظَاءٍ فَفِي :: "أَضْلَلْنَ" أَو في "غِيضَ" يَشتَبهانِ**)) (("**أَضْلَلْنَ**")) في قوله: ((رَبِّ إِنَّهُنَّ **أَضْلَلْنَ** كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ [إبراهيم/36])). ولذلك قال المحقق ابن الجزري رحمه الله: ((وَالضَّادَ : بِـــاسْتِــطَالَةٍ وَ مَخْرَجِ :: مَيِّزْ مِنَ الظَّاءِ، وَكُــلُّهَا تَجِـــي))، أما الظاءُ فتخرج من ظهر طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، مخرج يخرج منه : (الثاء والذال والظاء).

=

(29)		وكَذاكَ "مُحْتَضَرٌ" و"نَاضِرةٌ إلى"	"وَلاَ يَحُضُّ" وَخُذْهُ ذَا إذْ عَنِ

ويهموها الأحرف اللثوية لقربها الشديد من لثة الثني تين العليتين: قال صاحب حرز الأماني: ((وَمِنْهُ (يقصد طرف اللسان) وَمِنْ بَيْنِ الثنَايَا ثَلاَثَةٌ :: وَحَرْفٌ مِنْ اطْرَافِ الثَّنَايَا هِيَ الْعُلاَ)). وقال ابن الجزري: ((وَالـــظَّاءُ وَالذَّالُ وَ ثَا لِلْعُــلْيَا))، يقصد الثّنيَّتان وعبر الناظم عنه بالجمع للخفة ولكون المسألة معلومة. أما صفات الظاء الست: ((لِلـــظَّـــاءِ صَمْـــتٌ مَـــعَ إطْـــبَـــاق عُـــرفْ عُـــلْـــوٌ وَجَـــهْـــرٌ ثُـــمَّ رخْـــوٌ قَـــدْ وُصِـــفْ)) **فتميزت الضاد عن الـــظَّـــاءِ بالاستطالة و لم تتميز الـــظَّـــاءُ عن الضاد بصفة تنفرد بها ، نتيجة لهذا التشابه الواضح ولصعوبة الضاد فالكثير من الناس ينسحب للظاء عند نطقه بالضاد** ، فلذلك نبهك بقوله : ((مَيِّزْهُ بالإيضَاحِ عَنْ ظَاء)) فالمخرج أو النجاة، يحصل لك بالتركيز على مخرج الضاد ثم باستطالتها. فإن لم تفعل ((ففي:: "أَضْلَلْنَ" أَو في "غِيضَ" يَشتَبهانِ)) فالرِّخاوة في الحرفين وفي الضاد الاستطالة تسحبك لمخرج **اللام** فتقترب إذا من مخرج الظاء، فيقع الإبدال من غير شعور منك، فيقع التحريف هكذا فبدلا من ((" أَضْلَلْنَ")) قد تقول ((" أَظْلَلْنَ")) والمعنى واضح **ضَلَّ** ليست **ظلَّ**، وهذا عند اجتماع الحرفين بكلمة وقد يجتمع الضاد واللام نطقا عند النطق بكلمتين متتاليتين، وهو ما قصده بقوله: ((" غِيضَ"))، إذ قد ذُكرت مرتين بالقرآن الكريم: في قوله جل من قائل: ((**وَغِيضَ الْمَاءُ** [هود/44])) ((**وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ** [الرعد/8])) فشُبهت بهذا الفهم ما سبق ذكره في الكلمة السابقة. وقد نفهم قوله ((في "غِيضَ" يَشتَبهانِ)) ما يحصل في الكلمة ذاتها مستقلة أيضا، إذ في "غَيْض" قد يقترب نطقها من " غَيْظ" والمعنى أيضا واضح فيما يقع في الأولى من تحريف: "غَيْض" تقول: غاضَ الماءُ غَيْضاً: أي قَلَّ ونضب. وانْغاضَ مثله. وغيضَ الماء: فُعِلَ به ذلك، ومَغاضاً، والمَغْيضُ: الموضعُ الذي يَغيضُ فيه الماء، يقول المثل: ((ما عنده غَيْضٌ ولا فَيْضٌ)): أي كثيرٌ ولا قليلٌ. ويُقالَ: الإعطاءُ والمَنْعُ. أما " غَيْظ" : فقد تقول: غِظْتُه أَغيظُه غَيظاً والمُغايظةُ، والتَّغَيُّظُ: الاغتياظ، قال أحدهم: ((مَتَى تُرِدِ الشِّفاءَ لِكلِّ غَيظ :: تَكُن مِمَا يَغيظُكَ فِي ازدِيادَ)). والله أعلم. ثم واصل الأمثلة عن تحريف الضاد ونطقها ظاء، فقال:

((29)) ((**وكَذاكَ "مُحتَضَر" و"نَاضِرةٌ إلى"**:: "**وَلاَ يَحُضُّ**" **وَخذه ذَا إذْ عنِ**))، قال: ((**وكَذاكَ "مُحتَضَر"**)) أي وكَذاكَ ميز الضادَ عن الظاء في لفظ "مُحتَضَر" في قوله تعالى: ((وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ

(30)		وَأَبنهُ عِنْدَ التَّاءِ نَحْوُ "أَفَضتُمْ"	وَالطاءِ نَحْوُ "اضْطُرَّ" غَيرَ جَبَان

قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ [القمر/28])) فلا تمزجه بالظاء وإلا وقع التحريف : ((كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ)) يحضر القوم يومهم والناقة يومها، وأما : كُلُّ شِرْبٍ ((مُحْتَـظَــرٌ)) فبمعنىً آخر وقد يعطي العكس تماما، إذ مُحْتَـظَــرٌ من الحظر فنقول حَـــظَـــرتُ الشيء عنك أي منعتُكه، فخلاصة التحريف بهذا اللفظ الغريب: كُلُّ شِرْبٍ ((ممنوع، أو مُمتَنَعٌ)). فتنبه رعاك الله وعصمنا وإياك من الزلل. وقوله: و(("نَاضرةٌ إلى")) وذلك في قوله جل جلاله: ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [القيامة/22، 23])). واضح ما سيحصل بها لو بدلت الضاد ظاء، إذ يقول العربي: نضّر الله وجهه وأنضره: حسّنه من ((نَضَرَ الوَرَقُ والشَّجَرُ والوَجْهُ يَنضُرُ نُضُوراً ونُضْرة ونَضارةً فهو ناضِرٌ: حَسَنٌ. وقد نَضَره اللهُ وأنضَرَه)) كما قال الخليل بن أحمد، رحمه الله. والحاصل من النَّحوِ بالضاد إلى لظاء ما يلي: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ((نَاظِــرَةٌ))، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، واضح ما حَصَلَ، ولا يستقيم لَفظاً هكذا، نسأل الله تعالى عدم المؤاخذة ولكن نحن نوضح للقارئ خَطَرَ ما قَد يقَع فيه لَو لَم يَتَدَرب عَلَى النطق السليم. والمثال الآخر: (("وَلاَ يَحُضُّ" وَخذه ذَا إذْ عِن))كما في قوله تعالى: ((وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ [الحاقة/34])). "وَلاَ يَحُضُّ": لو أبدلتها ضادا دخلت في حرف قريب من قولك: لا يَحْظَ عند الناس ولا يُرْزَق منهم المَحبَةَ، فهو من الحَظّ و النَّصِيب والجَدّ – والله أعلم. ((وَخذه ذَا إذْ عِن)) من أذْعَنَ إذْعاناً، وذَعِنَ يذْعَن أيضاً، أي: انقاد وسَلِسَ : أ ي ميز الضاد عن الظاء في مثل هذه الكلمات وإلا وقع منك تحريف واضح، يتضح لك بتغييرك للظاء مكان الضاد، وقد يحتاج منك لجهد تقود به الحرف إلى مخرجه الصحيح ولو قَسْراً في بداية الأمر. ثم استمر في تنبيهاته لنا بقوله:

((30)) ((وأبنهُ عنْدَ التَّا نحو "أَفَضْتُمْ"))، كما في قوله تعالى: ((وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ [النور/ 14])). التاء من الحُروفِ النِّطْعِيَّة: طَدَتْ (الطاء والدال والتاء)، فمخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، وتسمى الأحرفَ النطعيةَ لأنها تخرج من الجلدة المَغطية لأصول الثَنَايا العليَا، النَّطْعُ، بالكسر وبالفَتح وبالتحريك، وكعِنَب بسَاطٌ منَ الأديم، ج أَنْطاعٌ، ونُطُوعٌ. وبالكسر، وكعِنَب ما ظَهَرَ مِن الغارِ الأعْلَى، فيه آثارٌ كالتَّحْزِيزِ، ج نُطُوعٌ.. . وصفاتها الخَمس: ((للتَّـــاءِ شِــــدَّةٌ كَــــذَاكَ

(31)		والجيم نحو "اخفِضْ جَنَاحَكَ" مثلَهُ	والنُّونِ نحْوُ "يَحِضْنَ" قِسْهُ وَعَانِ

=

هَـــمْـــــسُ:: صَمْـــتُ انْـــفِـــتَـــاحٌ وَاسْـــتِـــفَـــالٌ خَمْـــسُ))، وَلَم تَلتَق مع الضاد إلا في الإصمَات. فَكيفَ صَعبت الكلمَة؟ الصعوبَة أَتَت منَ الضاض التي تسَاعدهَا رخَاوتهَا واستطالتها وانصرافها عند الأضراس اليسرَى غَالبا، فيصعب بعده المجيء من صوت داخل إلى حرف شديد مهموس منفتح. فربما خَفَّفتَ من إطبَاق الضاد لتوَازي بها التاءَ فتصبح الكَلمة وَكَأنها تَائين، فتدغِمُ على القاعدة العربية المعروفة: (("أفـتُّم"))، أو أن تتفخم التاء فتقترب من الطاء وعندها ولقوتها تسحب الضاد فتدغم فيها فتصبح الكلمة ((" أفـطُّـــمُ"))، وقس على هذه الكلمة ما شابَهها: مثل قوله جل جلاله: ((عَرَّضْتُمْ، فَرَضْتُمْ ، وَأَقْرَضْتُمُ ، وَخُضْتُمْ ، فَقَبَضْتُ ، أَفَضْتُمْ ، مَرِضْتُ)). فما التنبيها لتالي؟ قال:

((**والطا نحو "اضْطُرَّ" غيرُ جبان**)) أي احرص، أيها القارئ، **أيضا على إخراج الضاد عند التقائه بالطاء**، كما في قول الله جل في عُلاه: ((فَمَنِ **اضْطُرَّ** غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [البقرة/173])، **ولا تخش من ذلك الإظهار** ، فتقول أن الطاء أقوى صفة من الضاد فتُخفي الضاد أو تدغمهُ الطاء على القاعدة المعروفة، بل يتأتى لك المجيئ بالحرفين في هذه الحالة بالحِرصِ على استطالةِ الضادِ ومعرفةِ مخرجِ كل منهما وتثبيتِ الحرف فيه بدقة، كما أن صفة الشِّدة الطاء في مقابل رِخاوةِ الضادِ ميزة للحرفين. وذلك أن للطادِ ست صفات: ((لِلطَّـــاء جَـــهْـــرٌ شِـــدَّةٌ وَأُصْـــمِـــتَـــتْ:: قَـــلْـــقَـــلَـــةٌ عُـــلْـــوٌ كَـــذَا وأُطْـــبِـــقَـــتْ)) فتميزت عن الضاد بما لم نسطره أي بصفتين: الشدة والقلقلة، بينما الضادُ إضافة للمخرج أيضا، تميزت بالاستطالة والرخاوة. والله الموفق. ثم ذكر الحرف التالي الذي يجب تخليصه عند ملاقات الضاد فقال:

((31)) ((**والجيمُ نحو "اخفِضْ جَنَاحَكَ" مثله**)) ثم احرص أيضا على إخراج الضاد وتصفيتها نطقا، عند التقائها بالجيم كما في قوله تعالى: ((**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ** لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [الشعراء/215])، وذلك أن الجيم تخرج، كما أسلفنا، من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، في اتجاه الفم، خلافا للضاد الداخلة، وليست ببعيدة عنها، فيُخشى عندها إخفاء الضاد أو بَخسُهُ صفة من صفاته، فاحرص على تبيانه. ثم واصل التنبيهات، فقال:

(32)		والرَّا نحوُ "لَيْضرِبْنَ" أو لاَمِ "فَضـْـ	ـــلُ اللَّهِ" بَيِّنْ حيث يَـلْتقِيانِ
(33)		وبيانُ "بَعْضِ ذُنُوبِهِمْ" "وَاغْضُضْ" و "أَنـْـ	ـــقَضَ ظَهْرَكَ" اعرِفهُ تكنْ ذا شانِ

=

((والنون نحو "يَحِضْنَ" قِسْهُ وعانِ)) وميز أيضا الضاد عن النون في قوله تعالى: ((وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ **يَحِضْنَ** [الطلاق/4]، ((قِسْهُ وعانِ)) قس على مثل هذا غيره واقصده وافعل فيه مثل ما أخبرتك عنه، وذلك لأن العرب تقول: عنيت بكلامي كذا وكذا أي أردته وقصدته.

((32)) ((والرَّا نحوَ "لَيْضرِبْنَ" أو لام "فَضـْـ:: ـــلُ اللَّهِ" بَيِّنْ حيثُ يلْتقيانِ)): فخلص الراء المرققة عن الضاد كما في قوله: ((وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا **وَلْيَضْرِبْنَ** بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ [النور/31])) الآية. ثم قال الناظم: ((أو لام "فَضـْـ:: ـــلُ اللَّهِ" بَيِّنْ حيثُ يلْتقيانِ)) التي تليها : في مثل قوله جل شأنه: ((ذَلِكَ **فَضْلُ اللَّهِ** يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو **الْفَضْلِ** الْعَظِيمِ [الجمعة/4])) وهي من الكلمات الصعبة النطق التي لا تتأتى إلا بالتدريب، إذ الضاد استطالت في مخرجها وساعدها رخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام، فيُخشى في قراءة أمثال هذه الكلمات من إدغام الضاد في اللام أو من تفخيم اللام الأولى أو من إدغام اللام الأولى في الثانية. وعلى العموم ففي مثل الكلمات التي مرت وكانت الضاد فيها ساكنة، الخلاص والنطق السليم في كثير من الحالات هو الحرص على مخرج الضاد واستطالتها، وأثناء هذه الاستطالة تستجمع قواك وتركيزك على المجيئ بالحرف التالي. والله الموفق ولا حول ولا قوة إلا به. وختم تنبيهاته عن الضاد بقوله:

((33)) ((وبيان "بَعْضِ ذُنُوبِهِمْ" "وَاغْضُضْ" و "أَنـْـ:: ـــقَضَ ظَهْرَكَ" اعرِفهُ تكنْ ذا شانِ)) أي بين وخلص الحروف التي قد تقترب مخرجا من الضاد فتدغمها فيها بغير ما دليل، كما في قوله تعالى: ((فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ **بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ** وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ [المائدة/49] . وقال جل جلاله: ((وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ **وَاغْضُضْ** مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ [لقمان/19]. وقال ربنا جل جلاله: ((الَّذِي **أَنْقَضَ ظَهْرَكَ** [الشرح/3]، ثم قال ((تكنْ ذا شانِ)): أي ذا خَطْب عظيم أو ذا مكانة بين القراء المتميزين المتقنين وبين فُصحاء العرب.

(34)	ص-الصاد	وكذا بَيانُ الصَّادِ نحوُ "حَرَصْتُمُ"	والظاءِ في "أَوَعَظْتَ" لِلأعيانِ
(35)	ط-الطاء	إذْ أظهَرُوهُ. وأدغمُوا "فَرَّطْتُ" فاتـْ	ــبَعْ فِي القُرَانِ أَئِمةَ الأَزْمَانِ

(((34) ((وكذا بيانُ الصَّادِ نحوُ "حَرَصْتُمْ")) واحرص أيضاً على تخليص الصاد ممن جاورها من حروف، وبالخصوص إن سَكنت وتبعها متقارب، كما في قوله: ((وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ **حَرَصْتُمْ** [النساء/129]))، أما نحوها من الكلمات فكقوله تعالى:((وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ **حَرَصْتَ** بِمُؤْمِنِينَ [يوسف : 103])) وكقوله: ((الْآنَ **حَصْحَصَ** الْحَقُّ [يوسف : 51])) أو ((وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ **وَتَرَبَّصْتُمْ** وَارْتَبْتُمْ [الحديد : 14])) الآية، وهو أيسر من السابق.
أما إن أتى بعد الصاد الساكنة مُستَعلٍ مهموس، فالأمر في هذه يسير على الغالب.. أما التاء، وستتكلم عنها، فتخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، أما صفاتها الخمس فهي:
((لِلتَّـــاءِ شِـــــدَّةٌ كَــــــذَاكَ هَــمْـــــسُ:: صَمْـــتُ انْــفِـــتَـــاحٌ وَاسْــتِـــفَـــالٌ خَمْـــسُ))، بينما الصاد، التي قربت التاء بل وجاورتها مخرجا، فهي الحرف الأَسَلي، لخروجه من منتهى طَرَف اللسان، ومن بين الثنايا العليَا والسفلى مَعَ انفراج ما بين الفكين ذو الصفات الست: ((لِلصَّـــادِ الاسْـــتِـعْــلا وهَـــمْـــسٌ مُطْـــبَـقَـــةْ:: رِخْـــوٌ صَفِــيـــرٌ ثُــمَّ صَــمْـــتٌ حَــقَّـــقَـــهْ)).. فالتَقَت مع التاء، إضافة للإصمات في صفة مُمَــيزَة: وهي الهمس، **وذلك أن رخاوة الصاد وانفتاحها قد يضعفان استعلائها وإطباقها فتدغم في الحرف المهموس الذي يليها**، فتَنَبَه، وقس عليه مثله، كقوله: ((فَاعْفُوا **وَاصْفَحُوا** [البقرة : 109])) الآية، أو ((**فَنِصْفُ** مَا فَرَضْتُمْ [البقرة : 237])) ((إِلَّا **أَصْحَابَ** الْيَمِينِ [المدثر : 39]))، وقس عليه.

((((والظا في "أَوَعَظْتَ" للأعيانِ)) وقل نفس الشيء عن تخليص الظاء من التاء لتقارب المخارج ولرخاوة الظاء ولشدة التاء كما في قوله: ((قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا **أَوَعَظْتَ** أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ [الشعراء/136])).

(((35) ((إذ أظهَروهُ. وأدغَموا "فَرَّطْتُّ" فاتـْ:: ــبَعْ في القرانِ أئمة الأزمانِ)): قال الله جل جلاله : ((أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا **فَرَّطْتُ** فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ [الزمر/56])) : فقد أظهروا الظاء هناك، وأدغموا الطاء هنا. فقد تستطيع معرفة السبب وتوجيه فِعلِهم وقد لا تستطيع، المهم لِتعلم، قبل هذا وذاك، أن القِراءة سنة متَّبَعة فـإذا ثبتت عن =

=

رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يسع المسلم الخروج عنها ، ((روى أبو العيناء، عن الاصمعي: قال لي أبو عمرو بن العلاء: لو تهيأ أن أفرغ ما في صدري من العلم في صدرك لفعلت، ولقد حفظت في علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الاعمش على حملها، ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت حرف كذا، وذكر حروفا)) ذكره الإمام الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء. قال ((**إذ** أظهَروهُ. وأدغَموا "**فَرَّطْتُّ**")): في أمثال هذه الكلمات قرأنا على مشايخنا وبه نقرأ ونُقرئ، بإدغام حرف الإطباق في الحرف الغير مطبق الذي يليه لكن مع بقاء الإطباق، ((وهذا لغَة أفصح بإبقاء الاطباق حتى لا تذهب فضيلة الحرف، وهناك استثناءات قليلة إذ بعض العرب يذهب الاطباق بالكلية، قال سيبويه: ((ومما أُخْلِصَتُ فيه الطاءُ تاءً سماعاً من العرب قولهم: **حُتّهم** ، يريدون: **حُطْهُم**)). ، وقال أيضا: ((وبعض العرب يذهب الإطباق حتى يجعلها كالدال سواءً، أرادوا أن لا تخالفها إذ آثروا أن يقلبوها دالاً، كما أنهم أدغموا النون بلا غنة. وكذلك الطاء مع التاء، إلا أن إذهاب الإطباق مع الدال أمثل قليلاً، لأن الدال كالطاء في الجهر والتاء مهموسة. وكلٌّ عربيٌّ.)). وهو إدغام لا إخفاء، إذ لا تشديد مع الإخفاء. خلاصة القول في قرائة (أَحَطتُ) وبابه: "**فَرَّطْتُّ**" هنا، و(بسطت): ((فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ **أَحَطتُ** بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ [النمل/ 22])) ، ((لَئِنْ **بَسَطْتَ** إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي [المائدة/28]))، الخلاصة فيه الإطباق الموجود مع الإدغام ، وبابه يختلف عن القاف المدخم في الكاف " ألم نخلقكم"، فهذه فلا خلاف في إدغامها، على خلاف بين العلماء على إدغامها، وما نقرأ به هو الإدغام الكامل. أما (أحطت) و بابه، فقد احتفظت الطاء بإطباقها لأنها من أقوى الحروف العربية فكرهوا إذهاب قوتها، فبقي إطباقها مع الإدغام - والله أعلم، قال أبي عمرو الداني، في الأرجوزة المنبهة: ((وكلهم بين صوت الطاء :: إذا أتت مدغمة في التاء)) ((كقوله { أحطتُ } في نظيره :: ومثله { فرطت } في تقديره)) ((وذاك في القياس مثل النون :: إذا ادَّغمتها مع التبيين)) ((لصوتها المركب المعروف:: كراهة الإجحاف بالحروف)). أخيرا نضيف أن ضبط مثل هذه الكلمة في الرسم الحالي هكذا (("**فَرَّطتُ**")) من غير أي حركة على الطاء ومن غير تشديد على التاء. وقد تغير عما كان عليه على الأقل في زمن السيوطي رحمه الله أو أما أشاق عليه ممن سبقه كزمن الخليل، فقال في الإتقان: ((وَيُعرى المُدغم وَيُشدد ما بَعدَه، إلا الطاءُ

=

(36)	ل–اللام	واللامُ عِندَ الرَّاءِ أَدغِمْ مُشْبَعًا	مَحضًا إذِ الحَرفانِ يَقْتربانِ

=

قبل الثاء فَيكتبُ عَليه السكونُ نَحو "فَرَّطتُ"، وَمَطةُ المَمدُود لا تُجاوِزُهُ)).

في المخطوط الأزهري بهذه الطريقة: "إذا الحرفان"، وكتبناه كما قرأناه على شيخنا.

((36)) ((واللامَ عند الرَّا أدغمْ مُشْبَعًا:: محضًا إذِ الحرفانِ يقتربانِ)) :(اللام والراء والنون) تسمى الأحرف الذلقية لأنها تخرج من ذلق اللسان أي طرفه . واللام والراء هما حرفا الانحراف، والانحراف لغة: الميل، وسمي حرفاه منحرفين لأنهما انحرفا عن مخرجهما إلى طرف اللسان ، والانحراف في اللام أشد وأوضح منه في الراء، وهذا واضح لمن اختبر. فأما اللام **فمخرجه** تحديدا من أول حافة اللسان الأمامية مع التصاقها بما يحاذيها من أصول الأسنان العليا، وقد نقول أول حافة اللسان مع ما يليها من الحنك الأعلى إلى آخرها، وقيل فُويقَ الضاحك والناب الرباعية والثَّـنِـيَّـة: منه تخرج اللام : أَلْ. وأما **الراء**، حرف التكرار، وثاني أحرف الانحراف، فمخرجه من طرف اللسان وما يحاذيه من غار الحنك الأعلى مع انحراف عن مخرج النون وهو أدخل إلى ظهر اللسان. أما الصفات: ((لِـلاَّمِ الاسْتِـفَـالُ مَـعْ وَسْـطٍ فَـتَـحْ:: جَـهْـرٌ وَالانْـحِـرَافُ وَالـذَّلْـقُ وُضَـحْ)) و((لِلـرَّاءِ ذَلْـقٌ وَانْـحِـرَافٌ كُـرِّرَتْ:: فَـتْـحٌ وَجَـهْـرٌ واسْـتِـفَـالٌ وُسِّـطَـتْ))، فصفات اللام كلها في الراء ولذلك أُدغمت إدغاما كاملا، بينما زادت الراء عند استفالها بالتكرير. أما التفخيم ففي قراءة الجمهور، اللام مرققة إلا ما استثني في لفظ الجلالة، والتفخيم في الراء معروف في قراءة الجمهور في المفتوحة والمضمومة، وللساكنة أحوال، وتميزت رواية ورش بما لا يخفى. قال ((الرَّا)) بالقصر. ((أدغمْ مُشْبَعًا:: محضًا إذِ الحرفانِ يقتربانِ)) أي إدغاما بتمامه وكماله فلا تترك في اللام صفة تميزه، لشدة تقارب الحرفين. وهذا لا يعني أننا لنفس الدليل نقوم بإدغام الراء في اللام، إذ الراء حرف متغير الأحوال في كلام العرب، وهو الحرف المميز ذو السبع صفات بل ويتجاوزها في بعض حالاته، ودليلنا ما قاله جهابذة العلماء كسيبويه رحمه الله: ((امتنعت الراء أن تدغم في اللام والنون للتكرير)) وذلك على العادة إلا ما استثني من هذه القاعدة العامة برواية صحيحة كما في قراءة أبي عمرو البصري، قال الشاطبي رحمه الله (((لَـ)ـهُ (شَـ)ـرْعُهُ. وَالرَّاءُ جَزْماً بِلاَمِهاَ:: كَـ:وَاصْبِـرْ لِحُكْمِ (طَـ)ـالَ بُالْخُلْفُ (يَـ)ـذْبُلاَ)) فله من هذا

=

(37)		وَفِي نَحوِ "قُلْ رَبِّي" وَمَا عَن نَافع	فِيهِ وَعَاصِمٍ انمحَى القَولاَنِ

=

الطريق الوجهان الإظهار والإدغام للدوري عن أبي عمرو، والإدغام روايةً عن السوسي، وذلك في مثل قوله جل جلاله: ((نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ [البقرة/ 58]))، ((وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا [الطور/ 48])). وأيضا في مثل قوله: ((فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ [البقرة/284])) إذ يُسكِّن الراء ثم يدغمها بخلف للدوري عن أبي عمرو ويدغمها قولا واحدا للسوسي. واعتبر الزمخشري في ((المفصل في صنعة الإعراب ،)) أن إدغام الراء في اللام لحن فقال: ((ولا يدغم فيها (أي اللام) إلا مثلها، والنون كقولك من لك، وإدغام الراء لحن))، ثم قال بعده: ((والراء لا تدغم إلا في مثلها كقوله تعالى: " واذكر ربك " . وتدغم فيها اللام والنون كقوله تعالى " كيف فعل ربك وإذ تأذن ربك ")). فاعلم أيها القارئ نفعني الله وإياك بما نقول ونعلم أن الإدغام المذكور بالرواية خاص من عام، فلا تعممه، والله الموفق.

في المخطوط: فيه **وعاصمٍ ن** انمحَى، ولا نحتاج لضبطها مع التنوين الوارد في كلمة "عاصمٍ"، وهو معلوم في القراءة.

((37)) ((**وفي نحو "قُلْ رَبِّي" وما عن نافع :: فيه وعاصمٍ انمحَى القَولاَنِ**)) بموضعين: بالكهف والقصص: ((**قُلْ رَبِّي** أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ [الكهف/22] الأية)) ((إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ **قُلْ رَبِّي** أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [القصص/ 85])) وبثمان مواضع قُلْ رَبِّ وما اتصل بها. ((قُلْ رَبِّي)) بهذه الصيغة بضم القاف وإسكان اللام يقرأهما نافع وعاصم بإدغام اللام في الراء، وعلى هذا ((**انمحَى القَولاَنِ**))، فليس فيه إلا الإدغام، فانمحى وزال أثر القول الثاني بإظهار اللام الساكنة التي بعدها راء متحركة فلم يبق إلا الإدغام. قال الخليل رحمه الله: ((المَحْوُ لكلّ شيء يذهب أثره. تقول: أنا أمحوه وأمحاه. وطيّىء تقول: مَحَيْته مَحْياً ومَحْواً وامَّحَى الشّي يَمَّحِي امّحاءً. وكذلك آمتَحى إذا ذهب أثره، الأجودُ آمَّحَى، والأصل فيه: انْمَحَى. وأمّا امتَحَى فلغةٌ رَدِيئةٌ.)) ثم أن لعاصم من رواية حفص، من طريق حرز الأماني، في ((بَلْ رَانَ [المطففين/14])) الإظهار يدخل في إطار سكتاته الأربع: قال في الحرز: ((وَسَكْتَةُ حَفْصٍ دُونَ قَطْعٍ لَطِيفَةٌ :: عَلَى أَلِفِ التَّنْوِينِ فِي عِوَجًا بَلاَ)) ((وَفِي نُونِ مَنْ رَاقٍ وَمَرْقَدِنَا وَلاَ :: مِ بَلْ رَانَ وَالْبَاقُونَ لاَ سَكْتَ مُوصَلاَ))، فعلى العموم، الأمرُ على إطلاقه بالإدغام

=

(38)		وَبَيَانُـهُ فِي نَحوِ "فَضَّلْنَا عَلَى"	رِفقٍ لكل مفضَّلٍ يَقظانِ
(39)		وَبِـ:"قُلْ تَعَالَوْا" "قُلْ سَلَامٌ" "قُلْ نَعَمْ"	وَبِمثلِ "قُلْ صَدَقَ" اعْلُ فِي التِّبْيانِ

=

ولا نُظهر إلا بدليل. أما في اللغة ((الادغام أحسن من الاظهار، وذلك مع الراء لقرب مخرجيهما، ولك أن لا تدغم نحو هل رأيت، قال سيبويه: ترك الادغام هو لغة أهل الحجاز، وهي عربية جائزة)) – انظر((شرح شافية ابن الحاجب)).

((38)) ((**وَبيَانه فِي نَحو** "**فَضَّلْنَا عَلَى**":: **رِفقٍ لكل مفضَّلٍ يقظانِ**)) في مثل قوله تعالى: ((وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا **فَضَّلْنَا عَلَى** الْعَالَمِينَ [الأنعام/ 86])) وكمثل قوله سبحانه: ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا [البقرة/ 34])) الآية، وقوله: ((وَقُلْنَا يَا آَدَمُ [البقرة/35])) الآية وغيره كثير: اللام الساكنة المتبوعة بنون، والنون تخرج من طرف اللسان وما يحاذيه من غار الحنك الأعلى أو فوق أصول الثنايا العليا ، بعد اللام. فالحرفان تقاربا مخرجا، تقاربا شديدا. فما حال الصفات؟ صفات النون الست إضافة للغنة ما في البيت التالي: ((لِلنُّـونِ الاسْتِـفَـالُ مَـعْ جَـهْـرٍ عُـرِفْ :: وَسْـطٌ وَالانْـفِـتَـاحُ وَالـذَّلْـقُ وُصِـفْ)) ولو قال: ((**لِلنُّـونِ** اسْتِـفَـالٌ وَغُـنَّـةٌ مَـعْ جَـهْـرٍ عُـرِفْ :: وَسْـطٌ وَالانْـفِـتَـاحُ وَالـذَّلْـقُ وُصِـفْ)) لشمل كل الصفات. فتميزت اللام بالانحراف والنون بالغنة والباقي تساويا فيه. أما فيما يخص الانحـــــراف وهو صفة لازمة للام والراء حيث ينحرف اللسان عن مخرج النون عند النطق بهما ، فهو ما يدفع الكثير من القراء، بالتجربة، على إحداث غنة عند النطق باللام، ويكاد يكون شائعا بين الكثير منهم. فعلى القارئ إذا تخليص اللام من الغنة تماما والتركيز على المخرج، بحيث يخرج اللام ما بين حافتي اللسان والتصويت من الفم لا من الخيشوم، والنون من طرف اللسان مع التركيز على الغنة من الخيشوم. وإلا أُدغمت اللام في النون. ثم وجب التنبيه على الإتيان للام برفق وتؤدة وذلك بأخذ الوقت اللازم لإخراج الضاد المشدة والحرص على استطالتها وإلا اتحذت مع اللام أو أدغمت فيها، وقد يفخم بعض القراء اللام دون في حين غفلة منهم عن النطق السليم ليتميز بحسن الأداء ذَوُوا التفضيل والإتقان.

وفي المخطوط: "رقق" بقافين، وأخذنا هنا بما قرأناه على شيخنا.

=

(39)) ((وب"قُلْ تَعَالَوْا" "قُلْ سَلَامٌ" "قُلْ نَعَمْ":: وبمثل "قُلْ صَدَقَ" اعْلُ في التِّبيانِ)) قال: ((وب"قُلْ تَعَالَوْا")) أي بينه أيضا برفق، كما في قوله تعالى: ((قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ [الأنعام/151] الآية)). فهنا التقاء حرفين: لام الساكنة وبعدها تاء. والتاء تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا . فالتقت مع مخرج اللام في أصول الأسنان العليا، فوجب التنبيه. ثم إنَّ للتاء خمسُ صفات: ((لِلتَّـاءِ شِـدَّةٌ كَـذَاكَ هَـمْـسُ :: صَمْـتُ انْـفِـتَـاحٌ وَاسْـتِـفَـالٌ خَمْـسُ)) ومخرجه هو مخرج الأحرف التي تسمى بالأحرف النِّطعية أو النِّطْعِيَّة لأنها تخرج من الجلدة المغطية لأصول الثنايا العليا ، إذِ النطعُ هنا بمعنى الجلد كما سنبينه عند الضاد. فالصفات تباعدت و لم تلتق إلا في الاستفال والانفتاح، وليست هي من تشكل المشاكل للقارئ وإدغام الحروف دون رغبة، بل المشكل في المخرج المتقارب كما أسلفنا، فتنبه. ثم قال: (("قُلْ سَلَامٌ "))كما في قوله: فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ [الزخرف/89] : وما شابهه مثل قول الله تعالى: ((وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا [النساء : 110])) أو في كلمة: ((إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ [النور : 15])). وإن سبق السين اللام فهو أقل تأثيرا في الكلمة مثل قول سبحانه: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ [آل عمران : 19])) أو : ((سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا [الإسراء : 77])). فالسين ككل حروف الصفير تسمى بالأحْرف الأسلية، لأنها تخْرج من منتهى طرف اللسان، إذْ أسل الشيء منْتهى طرفه. وتحْديدا من بين طرف اللسان ومن بين الثنايا العلْيا والسفلى مع انْفراج ما بين الفكيْن، وهو نفْس مخْرج (السين والصاد والزاي). وسنذكرها مع حروف قربت منها، وأما صفاتها الست: فقد قال: لِلسِّـيـنِ رِخْـوٌ ثُـمَّ صَمْـتٌ سُـفِّلَـتْ :: هَمْـسٌ صَفِـيـرٌ يَـا فَتَـى وانْـفَتَـحَـتْ. فالتقت كسالفتها (التاء) مع اللام في الاستفال والانفتاح، لكن المخرج وصفات اللام كالانحراف هي من تدفع اللاسان إلى إدغامها في السين. فتنبه. ثم قال : (("قُلْ نَعَمْ")) في قول الله جل جلاله: قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ [الصافات/18]. أو ما شاكله سواء من كلمتين أو من كلمة كقوله جل جلاله:
((قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا [التوبة : 81])) ((فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا [الكهف : 94])) ((قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا [البقرة : 38]))، ((فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا [البقرة : 66])) ((وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا

=

(40)	ن–النون	وَالنُّونُ سَاكِنَةٌ مَعَ التَّنْوِين قَدْ	شُرِحَا مَعاً فِي غيرِ مَا دِيوَانِ

=

بِهِ [البقرة : 286])).

ثم قال: ((**وبمثل "قُلْ صَدَقَ" اعْلُ فِي التِّبيانِ**)) وذلك في قوله تعالى: ((**قُلْ صَدَقَ** اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [آل عمران/ 95])، أما ما شابهه فكثير، منه قوله جل جلاله: ((وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ **وَيَعْمَلْ صَالِحًا** يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ [الطلاق : 11]) ((وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ **يَجْعَلْ صَدْرَهُ** ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ [الأنعام : 125])) ويشبهه في كلمة كقوله: ((وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي [يوسف : 54])) ((بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ [الحجر : 28])) ((إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ [لقمان : 19])) ((إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ [ص : 46])) أو ((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ [البينة : 5])). ((**اعْلُ فِي التِّبيانِ**)) اعل في تبيان الحرفين اللام والصاد إن التقيا خصوصا إن سكن اللام قبل الصاد فقد يسحب الصاد اللام معه فيصبح هناك إدغام. ورغم أن اللام لا تلتقي مع الصاد في صفة من صفاتها الست: ((لِلصَّـــادِ الاسْـــتِعْـــلا وهَـــمْـــسٌ مُطْـــبَقَـــةٌ:: رِخْـــوٌ صَفِـــيـــرٌ ثُـــمَّ صَـــمْـــتٌ حَـــقِّـــقَـــهْ))، فيبقى الثقل الأكبر على المخرج بتمييز اللام عنها. واللام من حروف الانحراف اللام لانحرافهما عن مخرجها حتى اتصلت بمخرج غيرها، ونذكر بإن اللام فيها انحراف إلى ناحية طرف اللسان (أي إلى مخرج النون)، وعن صفتها إلى صفة غيرها فهي من الحروف الرخوة، لكن هذا الحرف انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة، فلم يعترض في منع خروج الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، ولا خرج معه الصوت كله كخروجه مع الحروف الرخوة، فسمّي منحرفًا؛ لانحرافه عن حكم الشديدة وعن حكم الرخوة، فهو بين صفتين. فالانحراف الحاصل في اللام خصوصا مع توسهطا برجاوتها يوصلها لطرف اللاسان ليلتقس قريبا من الحروف الأسلية ومنها الصاد. أخيرا لتذكر أن اللام في المثال لام الفعل، وكل لام فعل تظهر (إلا ما استثني برواية): ((وأظْهِـــرَنَّ لاَمَ فِـــعْـــلٍ مُطْلَـــقَـــا:: فِي نَحْوِ قُلْ نَعَـــمْ وَقُلْنَـــا وَالْتَقَـــى)).

[40] ((40)) ((**وَالنُّونُ سَاكِنَةٌ مَعَ التَّنْوِين قَدْ:: شُرِحا معا في غير ما دِيوانِ**))، تطرق الناظم للنون قبل الرا، خلافا لما عليه المعاصرون وجل المحققين من أن مخرج النون بعد الراء. ولعله أوردها هنا

=

=

لِـــما يعتري اللام من تقريبها للنون من كثير من القراء. ((وَالنُّونُ سَاكِنَةٌ مَعَ التَّنْوِينِ)): (النون الساكنة) مشتقة من السُّكُون وهو الهدوء والثبات وعدم الحركة، وهو من سَكَنَ أي قَرَّ، وعكس (الساكنة): المُتحَرِّكة. واعلم أن النون الساكنة يمكن وجودها في الاسم مثل: [المنتهى ــ الأنهار]، ويمكن وجودها في الفعل مثل [يَنْهَون ــ يَنْتَهي]، ويمكن وجودها في الحرف مثل: [مِنْ ــ عَنْ]، كما أنها قد تأتي في وسط الكلمة أو في آخرها (كما هو واضح في الأمثلة السابقة)، ولا تأتي في أول الكلمة لأن أول الكلمة لابد أن يكون متحركًا. **فائدة**: بما أن الابتداء عكس الوقف، فإنه لا يمكن أن يُبْتَدأ بساكن، كما أنه لا يمكن الوقف بمتحرك (متحرك كامل الحركة، استثناء للروم). والتنوين يأخذ أحكام النون الساكنة نفسها، والعلة في ذلك هي أن التجويد يعتمد على النطق لا على الكتابة، واعلم أن التنوين لا يكون أبدًا إلا في آخر الكلمة. والنون الساكنة تثبت (أي توجد) لفظًا (أي عند النطق بها) وخطًّا (أي كتابة)، كما أنها تثبت وصلاً (أي حالة وصلها)، ووقفًا (أي حال الوقف عليها). أما التنوين فهو نون ساكنة زائدة تثبت لفظًا ولا تثبت خطاً، وتثبت وصلاً ولا تثبت وقفًا. قال المبرد في المقتضب ((فأما النون الساكنة فمخرجها من الخياشيم ؛ نحو نون منْك، وعنْك وتعتبر ذلك بأنك لو أمسكت بأنفك عند لفظك بها لوجدتها مختلّة)). وقلما تأخذ كتابا للتجويد أو للقراءات إلا وتطرق لهذا الباب. وأسر نظم في عصرنا تطرق لها بالتفصيل "تحفة الأطفال والغلمان" للعلامة الجمزوري جزاه الله خيرا ونفعنا بعلمه والمسلمين، وأبياته التالية فصلت أحكام النون الساكنة والتنوين، وهي شارحة لنفسها لسهولة وسلاسة ألفاظها، قال:

6	لِلـــنُّــــونِ إنْ تَسْــكُنْ وَلِلتّــنْوين	أَرْبَــعُ أَحْكَــامٍ فَخُــذْ تَبْــيِــيــنِــي
7	فَــالأَوَّلُ الإظْــهَارُ قَــبْــلَ أَحْــرُفِ	لِلْحَــلْــقِ ســتٍ رُتِّبَتْ فَلْــتَــعْرِفِ
8	هَمْــزٌ فَــهَــاءٌ ثُــمَّ عَــيْــنٌ حَــاءُ	مُــهْمَلَــتَانِ ثُــــمَّ غَيْــنٌ خَــــاءُ
9	والــثّــَانــى إدْغَــامٌ بســتَّةٍ أَتَــتْ	فِــى يَــرْمُــلُــونَ عِنْدَهُمْ قَدْ ثَبَتَتْ
10	لَــكِنَّهَا قِسْــمَانِ قِسْــــمٌ يُــدْغَــمَا	فِــيهِ بِــغُــنّــَةٍ بِيَــنْــمُو عُلِــمَــا
11	إلاَّ إذَا كَــانَا بِــكِلْمَــةٍ فَــــلاَ	تُــدْغِــمْ كَدُنْــيَا ثُمَّ صِــنْوَانٍ تَــلاَ
12	وَالثَّــانــى إدْغَــــامٌ بِغَيْــــرِغُــنَّة	فــى الــلاَّمِ وَالــرَّا ثُــمَّ كَــرِّرَنَّــهْ

=

(41)		وَشَرَحْتُ ذَلِكَ فِي مَكَانٍ غَيْرِ ذَا	فَأَنَا بِذَاكَ عَنِ الإِعَادَةِ غَانِ[41]
(42)	ر الراء	وَالرّاءُ صُنْ تَشْدِيدَهُ عَنْ أَنْ يُرَى	مُتَكَرِّرًا كَالرَّاءِ فِي"الرَّحْمَنِ"[42]

13	وَّالثَّـالِـثُ الإِقْـلاَبُ عِنْـدَ الْبَـاءِ	مِيـمًا بِغُـنَّـةٍ مَـعَ الإِخْـفَـاءِ
14	وَالرَّابِـعُ الإِخْـفَاءُ عِنْـدَ الْفاضِـلِ	مِـنَ الْحُـرُوفِ وَاجِـبٌ لِلْفَاضِـلِ
15	فِـي خَمْسَـةٍ مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ رَمْزُهَا	فِـي كِلْمِ هذَا الْبَيْتِ قَـدْ ضَمَّنْـتُـهَا
16	صِفْ ذَا ثَـنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا	دُمْ طَيِّـبًا زِدْ فِي تُـقًى ضَعْ ظَالِـمَا

والقواعد أو الأحكام السابقة لها استثناءات أتت بها الروايات. فمن ذلك إظهارها بسكتات عند أحرف تخفى عندها عادة، أو إظهارها عند أحرف تدغم فيها عادة، أو إخفائها عند أحرف تظهر عندها: كما في قوله تعال: ((وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ [قريش : 4])) الآية، وقل في الخاء مثلَـه ((لأنهما أشدُّ السِّتَّةِ ارتفاعاً وأقربُها إلى حروف اللسانِ)) كما قال صاحب المُخَصَّص. وقس على ذلك. ولهذه التحفة شروحات كثيرة لا تكاد تحصى. وفقنا الله للعمل بعِلمِنا ونفع الله بنا.

[41] ((41)) قال الناظم: ((**وَشَرَحت ذَلِك فِي مَكان غَيرِ ذَا :: فَأَنَا بذَاك عَنِ الإعادةِ غَانِ**)) مِنَ الغَناء. ((والغَناءُ: الاستغناء والكفاية، ورجلٌ مُغْنٍ، أي: مُجْزِى. وقد غَنِيَ عنه فهو غانٍ، قال طرَفة : متى تأتني أُصْبِحْكَ كأساً رويّة ... وإنْ كنتَ عنها ذاغِنىً فاغْنَ وازْدَدِ)) كما ذكر الخليل رحمه الله. فلا يلزم إعادتها في هذا النظم بما أن الأمر قد شرح مِن قِـبَـلِ الناظم أو مِن غيره.

[42] ((42)) ((**والراءَ صُنْ تشديدَهُ عنْ أنْ يُرَى :: مُتَكَرِّراً كَالراءِ فِي "الرَّحْمَنِ"**)) كما في قوله: ((**الرَّحْمَنِ** الرَّحِيمِ [الفاتحة/ 3]))، إذ من صفات الراء السبع ما يلي: ((لِلـرَّاءِ ذَلْـقٌ وَانْحِـرَافٌ كُـرِّرَتْ :: فَـتْـحٌ وَجَـهْـرٌ واسْـتِـفَـالٌ وُسِّـطَـتْ)) أما مخرجها: وتكلمنا عند شرح البيت ((36)) عن الراء ومخرجها. والتركيز من الناظم على صفة التكرير، ورغم ما توحيه هذه الصفة فلا تعد عند العربي إلا حرفا واحد بدليل وزنها في الشعر عند العروضيين. فدل ذلك أن هذه الصفة فيها ولا تظهر عليها، وإلا عُدت حرفين. وكأنك تصف إنسان بصفة بوسعه المجيئ بها وإن لم يكن لم لم يأت بها: من ذلك هذا رجل متقي أو فاجر أو ضاحك أو باكي وإن لم يأت بهذه الصفات حيث أن كل إنسان يمكنه أن يأت بالخير

(43)	د الدال	والدالُ سَاكنةٌ كدالِ "حَصَدْتُمُ"	أَدغِمْ بغَيرِ تَعَسُّرٍ وتَوَانِ

=

جبِلة من الله تعالى القائل: ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا [الشمس : 7 ، 8])) وقوله: ((وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى [النجم : 43])). **فباستطاعة الراء التكرير وهي قابلة له أكثر من غيرها خصوصا إن شددت، ولكن لا تكررها ، بمعنى ((صُنْ تشديدَهُ عنْ أنْ يُرَى مُتَكرِّراً))**. وبهذا الأمر ينهي كلامه الحروف الذلقية (اللام والراء والنون). وخرجا يليها الأحرف النطعية وأولها الدال. فقال:

(43) ((**والدالُ سَاكنةٌ كدالِ "حَصَدْتُمْ"**:: **أَدغِمْ بغَيرِ تَعَسُّرٍ وتَوَانِ**)): ((كدال "حَصَدْتُمُ")) في قوله تعالى: ((قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا **حَصَدْتُمْ** فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ [يوسف/47])). ((**أَدغِمْ بغَيرِ تَعَسُّرٍ وتَوَانِ**)): التواني شرحناه في مطلع القصيدة، فهو تقصير أو ضعف أو تراخي، وأما العسر فهنا يريد ((**بغير تعسرٍّ**)) أي ارْفُقْ به إلى مَيْسَرَة، ولا تُـــخرجه بعَسَارَة حتى يلتبس بغيره فَلا يُقدَرُ عَلَى تَخليصه . فكل القراء متفقون على إدغامها. والمعنى الآخر: لا تأت إلى شدة التاء بعد أن أدغمت الدال فيها بتعسر ورفع صوت حتى تُنَفِر الناس من سماع كتاب الله. ((بغَير ... تَوَانِ)): ولكن لا تسرف في التراخي وتضعيف التاء وتشديدها وشِدتها، فلا تكاد تسمع صفة الشِّدة الشَّدة، ، ولا الشَّدّةَ المتولدة من الإدغام فلا يظنها السامع إدغاما، بل وأداءها، كما تعلمناه على يد أكثر من شيخ، لابد من النبر فيها والاتكاء على الحرف الذي يسبق الشَّدة لفظا، لتستقيمَ الشَّدة وتبرز وإلا اعتقدها السامع حركة مخففة، فيضيع التسهيل بالادغام ومفهومه، فتنبه. ومما يشبهه قوله تعالى: ((**عَاهَدْتُمْ**)) ((بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [التوبة/ 1]... الآية)) و ((**وَجَدْتُمُوهُمْ**)) ((فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ [النساء/ 89]... الآية))، ((رَبَّنَا وَآتِنَا مَا **وَعَدْتَنَا** عَلَى رُسُلِكَ [آل عمران : 194])) ((وَإِنْ **أَرَدْتُمُ** اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ [النساء : 20])) ((يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا **عَقَّدْتُمُ** الْأَيْمَانَ [المائدة : 89])) فتُدغم الدال في التاء لكل القراء، فلا تسمع للدال وجودا بل تحل مكانها التاء المشددة... ومثله قوله تعالى: ((وَلَوْ **تَوَاعَدْتُمْ** لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ [الأنفال : 42])) وفي كلمتين ((وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [العنكبوت : 35])) وشبيهه. إدغام متجانسين بين الدال والتاء واعكس الإدغام أيضا بينهما كما في المكانين

=

(44)		وَ"لَقَدْ لَقِينَا" مُظْهَرٌ، وَ "لَقَدْ رَأَى"	وَ"الْمُدْحَضِينَ"، أَبِنْ بكُلِّ مَكَانِ

=

المعروفين بكتاب الله: ((فَلَمَّا أَثْقَلَت دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا [الأعراف : 189])) وقوله: ((قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا [يونس : 89])) وسيذكره في البيت (46). فاعلم أن الدال مع التاء تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، ويخرج منه أيضا الطاء. وتسمى الأحرف النطعية لأنها تخرج من الجلدة المغطية لأصول الثنايا العليا . قال في القاموس المحيط: ((النِّطْعُ، بالكسر وبالفتح وبالتحريك، وكعِنَب بساطٌ من الأديم، ج أنْطاعٌ، ونُطُوعٌ. وبالكسر، وكعِنَب ما ظَهَرَ مِن الغارِ الأعْلَى، فيه آثارٌ كالتَّحْزيز، ج نُطُوعٌ. والحُروفُ النِّطْعِيَّةُ : طَدَتْ.)) وللدال الصفات الست، كقوله: ((لِلْدَّالِ إِصْمَاتٌ وَجَهْرٌ قَلْقَلَةْ :: وَشِدَّةٌ فَتْحٌ وَسُفْلٌ فَاعْقِلَهْ)) وأما صفات التاء الخمس فهي كما قال: ((لِلتَّاءِ شِدَّةٌ كَذَاكَ هَمْسُ:: صَمْتُ انْفِتَاحٌ وَاسْتِفَالٌ خَمْسُ))، فالتقتا في المخرج وفي الصفات أربع المسطرة في النص. وصفة الشدة القوية بعد المخرج المتحد مع الاستفال جعلت الحرفين قريبي التشابه، فوجب الحذر في الإظهار بالتركيز على الجهر والقلقلة إن سكنت الدال، ووجب التنبيه على الإدغام بإخفاء ما بقي من صفة الحرف المدغم، سواء كان برواية خصوصا رواية السوسي عن أبي عمرو أو الدوري عنه. أو إن سكن أحدهما وتبعه الآخر لكل القراء. قال الشاطبي القارئ رحمه الله: ((وَلِلدَّال كِلْمٌ (تُـ)ـرْبُ (سَـ)ـهْلٍ (ذَ)كَا (شَـ)ـذاً :: (ضَـ)ـفَا (ثُـ)ـمَّ (زُ)هْدٌ (صِـ)ـدْقُهُ (ظَـ)ـاهِرٌ (جَـ)ـلاَ)) ((وَلَمْ تُدَّغَمْ مَفْتُوحَةً بَعْدَ سَاكِنٍ:: بِحَرْفٍ بِغَيْرِ التَّاءِ فَاعْلَمْهُ وَاعْمَلاَ)) فيدغم السوسي الدال في العشر أحرف المذكورة بشرط، أما في التاء فلا يشترط. و لم يشترط أيضا في إدغام التاء فيها حين قال: ((وفِي عَشْرِهَا وَالطَّاءِ تُدْغَمُ تَاؤُهَا :: وَفِي أَحْرُفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهَلَّلاَ))، إلا إن كانت تاء خطاب كما لا يخفى على القراء... وفي المسائل تفصيل نختصره للمقام، وفقنا الله لتلاوة كتابه الجليل على الوجه الذي يرضيه. وبعد الدال والتاء انتقل لحروف أخرى إن جاورت الدال الساكنة تظهر، خلافا لما وقع بين التاء والدال. فقال:

((44)) ((وَ"لَقَدْ لَقِينَا" مُظْهَرٌ، وَ "لَقَدْ رَأَى":: و"الْمُدْحَضِينَ" أبِنْ بكلِّ مكانِ)): ((وَ"لَقَدْ لَقِينَا")) وتقدير الكلام ولفظ ((" لَقَدْ لَقِينَا")) على الابتداء، على إضمار المعنى: عند التقاء الدال

=

(45)	د، ت– التاء	وَ"الْوَدْقَ" و"ادْفَعْ" "يَدْخُلُونَ" و"قَدْ نَرَى".	والتَّاءُ أدْغِمْ عِنْدَ طَائِفَتَانِ

الساكن مع اللام، وأخبر عنه بـــ((مُظْهَرٌ)) فلا تدغم الدال في اللام لسكون الدال وتضعيف القلقلة للاعتماد على مخرجها، بينما اللام لقربها مخرجا من الدال تساعدها رخاوتها كما في " لَقَدْ لَقِينَا" الذي وقع بموضع واحد، وهو في قوله تعالى: ((فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا **لَقَدْ لَقِينَا** مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا [الكهف : 62])) وأما ما شابهه، فكثير، وليس بالضروري أن تكون اللام لام فعل لتظهر. كمثال على ذلك قوله جل في عُلاه: ((وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً **نَزِدْ لَهُ** فِيهَا حُسْنًا [الشورى : 23])) وقوله: ((وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا **مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ** فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ **يَجِدْ لَهُ** شِهَابًا رَصَدًا [الجن : 9])) وقوله: ((وَمِنَ اللَّيْلِ **فَاسْجُدْ لَهُ** وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا [الإنسان : 26]))، وهو كثير، وما كان أيضا في كلمة: يجب إظهاره، كقوله: ((فَأَدْلَى دَلْوَهُ [يوسف : 19])). ثم قال: ((وَ "لَقَدْ رَأَى"::)) أيضا مظهر على العطف أو على الابتداء استئنافا بما سيذكره وهو التبيان، والمعنى أظهر أو أبن الدال الساكن الذي تبعه راء لقرب المخارج: كما في قوله: ((**وَلَقَدْ رَآهُ** نَزْلَةً أُخْرَى [النجم/ 13])) أو قوله: ((**وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ** عَنْ ضَيْفِهِ [القمر/37])) وكقوله : ((**لَقَدْ رَأَى** مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى [النجم/ 18]))، ((**وَاعْبُدْ رَبَّكَ** حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ [الحجر : 99]))، وما كان أيضا من مثله بكلمة: ((لَا **تُدْرِكُهُ** الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ [الأنعام : 103])) ((**وَيَدْرَءُونَ** بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ [الرعد : 22]))، وما قلناه عن اللام يصدق منه عن الراء عند التقاء كل منهما بالدال. ثم قال: و"**الْمُدْحَضِينَ**" **أبنْ بكلِّ مكانِ**)): " **الْمُدْحَضِينَ**" التي لم ترد إلا بقوله سبحانه: ((فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ **الْمُدْحَضِينَ** [الصافات/141])). لكن ما شابهه من التقاء الدال الساكنة ما شابهه كقوله: ((قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا **مَدْحُورًا** [الأعراف : 18]))، ((**لِيُدْحِضُوا** بِهِ الْحَقَّ [الكهف : 56])) وما كان من كلمتين كقوله: ((إِنَّ اللَّهَ **قَدْ حَكَمَ** بَيْنَ الْعِبَادِ [غافر : 48])) ومثل هذا أيضا ممن يجب التركيز على إظهاره وإبانته. واستمر في التنبيه قائلا:

((45)) ((و"**الْوَدْقَ**" و "**ادْفَعْ**" "**يَدْخُلُونَ**" و "**قَدْ نَرَى**" :: والتَّاءَ أدْغِمْ عنْدَ طَائِفَتَانِ)) قال: ((و"**الْوَدْقَ**")) بموضعين في قوله: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا

فَتَرَى **الْوَدْقَ** يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ [النور/43])) ثو في: ((وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى **الْوَدْقَ** يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ [الروم : 48])). قال في الدال: ((ثُمَّ اجْهَرِ الدَّالَ شَدِيدًا مُسْتَفِلْ :: وَافْتَحْ وَأَصْمِتْ قَلْقِلاً سِتٌ جُعِلْ)) وقال: ((لِلقَافِ جَهْرٌ شِدَّةٌ وَالصَّمْتُ :: وَاسْتَعِلِ وَافتَحْ قَلْقِلا ذِي سِتُّ)). فالصفات اتحدت إلا في الاستعلاء وضده. وإن ابتعدت المخارج فيُخشى على الحرفين من إدغام الدال التي ضُعِّفت بالسكون أي بالقلقلة وعدم المكوث على مخرج الحرف، فيخشى عليها من إدغامها بالقاف القوية المتحركة التي تلتها. فإن فعلت حرفت كلام الله دون أن تشعر، فاللغة العربية الغنبية بالتعابير فيُخشى عليك إن غيرت قليلا في كلمة أن تأتي بغيرها معنا ولفظا. هنا ما الحاصل لو أدغمت، أو لم تظهر الدال؟ سيقترب لفظك من : ((ألْوَقُ)) أو ((الوَقُّ)) و((الوَقُّ)) صِياحُ الصُّرَدِ، وهو طائِرٌ أبقع ضخم الرأس يصيد العصافيرَ و يكون في الشجر ويسمى مجوفاً وتجويفه بياض بطنه وخضرة ظهره . فخلاصة التحريف: وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى ((صِياحَ الصُّرَدِ)) يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ – نستغفر الله، ولكنا أردنا التبيان لتنبيه القارئ. ثم قال الناظم : ((و"ادْفَعْ")) أي أبن الدال الساكنة عند الفاء، أيضا بكل مكان. كما في قول الله سبحانه :((**ادْفَعْ** بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ [المؤمنون/ 96])). أو ما كان من كلمتين ولكن ارتبطا لفظا، كما في قوله: ((فَمَنْ لَمْ **يَجِدْ فَصِيَامُ** ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ [البقرة : 196])) ((**وَقَدْ فَرَضْتُمْ** لَهُنَّ فَرِيضَةً [البقرة : 237])) وما شابهه. فما المشكل في هذا اللفظ وما شا بهه؟ بمراقبة مخرجها عند الناس هو عدم قلقلة الدال أو همسها بسبب مجاورتها للفاء أضعف الحروف العربية، كما هو واضح من صفاتها الخمس الضعيفة: ((لِلْفَاءِ فَتْحٌ اسْتَفَالٌ قَدْ وُسِمْ :: رِخْوٌ وَذَلْقٌ ثُمَّ هَمْسٌ قَدْ وُسِمْ)) ومخرجها كما لا يخفى هو بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا المشرفة. فرغم أن المخرج بعيد نسبيا بين الحرفين إلا أن عدم تركيز القارئ على الصفات القوية في الدال وبالخصوص هنا قلقلتها وجهرها وشدتها يسحبانها لمخرج قريب من التاء فتصبح الكلمة السابقة وكأن القارئ ينطقها ((و"اتْفَعْ"))، وقس عليها مثيلاتها. ومن الأخطاء فيها أيضا عدم إظهار الدال وإدغامها في الفاء، وهو مبتغى الناظم، لما سبق من تنبيه. واعكس الملاحظة وبنفس التنبيه في مثل قوله تعالى: ((بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ [هود : 99]))، ((يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا [مريم : 85])) و لم تأت منفصلة إلا في موضع بغير

=

إسكان في الفاء، ولكن التنبيه سائر عليها: ((لَا تَخَافُ دَرَكًا [طه : 77])). ثم قال: (("يَدْخُلُونَ")) كقوله جل جلاله: ((وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا [النصر : 2])) فاحرص على تبيان الدال إن سكَنت، وتبعتها خاء، فقلقلها ولا تفخمها ولا تدغمها في حرف الخاء المجاور لفظا سواء في نفس الكلمة أو في كلمة تالية ، كقوله تعال: ((تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ [البقرة : 134])) أو ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ [البلد : 4])) وما شابهه كما يجب التنبيه على عدم تقريبها من التاء تقريبا لها لتشبه الخاء في همسها، فتنبه. وقال الناظم: ((و"قَدْ نَرَى")) في قوله جل جلاله: ((قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ [البقرة/144])) . فنبه إلى تبيان الدال وقلقلتها إن سكنت وجاورت لفظا حرف النون لقرب المخرج فالحرص فيها على الشدة والقلقلة المميزة لها، كما نبه إلى عدم إبدالها تاء. واختصرنا الكلام في هذه المسائل خشية الإطالة. وبعد الانتهاء من الدال وما يحاديها من حروف يتعسر على القارئ المجيئ بها إلا بالرياضة والتدريب، ننبه إلى أن الناظم رحمه الله لم يذكر الدال الساكنة وبعدها سين، رغم أن بعض العرب لهم فيها شأن: وأكثر ما في القرآن منه من حرف ((قَدْ)) وما تفرع عنه، كما في قوله تعالى:((قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ [المائدة : 102])) أو ما شابهه مثل: ((وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ [الصافات : 171]))، ثم خلاف ذلك: لو وقعت السين قبل الدال فللعرب فيها شأن أيض: قال في المفصل في صنعة الإعراب : ((والسين إذا وقعت قبل الدال ساكنة أبدلت زاياً خالصة كقولك في يسدد يزدد، وفي يسدل ثوبه يزدل. قال سيبويه ولا تجوز المضارعة يعني إشراب صوت الزاي. وفي لغة كلب تبدل زاياً مع القاف خاصة يقولون مس زقر.)) و لم تأت في القرآن في كلمتين، كما لم يأت فيه كلمة أقرب منها من ((وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ [سبأ : 16])) وليس هو مرادنا. والله أعلم.

[] ((والتَّاءُ أدْغِمْ عِنْدَ طَائِفَتَانِ)) بالمخطوط: طايفتان بالياء الواضحة، ورددناها للأصل. وهو في ذلك لا يقصد " طَائِفَتَانِ" التي وردت بموضعين: أولهما: ((إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا [آل عمران/ 122]))، بل الكلام لا زال عن الدال الساكنة المتبوعة بحروف معينة، ولذلك فمقصدة طائفتان طائفة النحويين و طائفة القراء الذين يدغمون الدال الساكنة في التاء والذين يدغمون التاء في الدال. فعندما قال: ((والتَّاءُ أدْغِمْ عنْد طَائِفتَانِ)) عطفا على ما سبق من

=

(46)		وَكَذَا "أُجِيبَتْ" و"اسْتَطَعْتَ" مُبَيَّنٌ،	وَكَنَحْوِ "أَتْقَنَ"، فَـدْهُ بِلاَ كِتْمَانِ

بداية الكلام عن حكم الدال بقوله: ((والدالُ سَاكنةٌ)) لكن الحكم تغير من الإظهار إلى الإدغام ((أَدْغِمْ)) أي أدغم التاء الساكنة التي تأتي بعدها دال، وسيمثل له، وبين أنَّ هذا الحكمَ ((عِنْد طَائِفَتَانِ)) لكل من طائفة القراء وطائفة النحويين. وقد ذكرنا مذهب طائفة القُرَّاء. ومن مذهب النحويين نذكر قول سيبويه ((حيث **تدغم الدال في التاء، لأنها بمنزلة تاء أدخلت على تاء**)) وذكرها أحمد الفراهيدي في كثير من الكلمات يكرر قوله: ((**فأدغمت التّاء في الدّال**)) وذكروا كلمات كثيرة يدغم الدال في التاء أو العكس إن سكن الأول وتبعه الثاني، والمبَرِّدُ في المقتضب و صاحب الصحاح في اللغة تجد في قولهم: ((تَدارَأْتُمْ أي اختلفتم وتدافعتم، وكذلك ادَّارَأْتُمْ. وأصله: تدارأتم فأُدْغِمَتِ التاء في الدال، واجْتُلِبَتِ الألفُ ليصح الابتداء بها)) ((ومنه قوله تعالى: "حَتَّى إذا ادَّارَكوا فيها جميعاً" وأصله تَدارَكوا، **فأُدغمت التاء في الدال** واجْتُلِبَت الألف ليسلم السكون))... وحول هذا الموضوع الكثير من كلام أهل التخصص، اختصرناه تخفيفا على طالب العلم. ثم استمر الناظم في تبيان ما يهم القارئ معرفته عن التقاء التاء مع حروف معينة قائلا:

(46) ((**وَكَذَا "أُجِيبَتْ" و"اسْتَطَعْتَ" مُبَيَّنٌ**))، فقوله: ((وَكَذَا "أُجِيبَتْ")) أي أدغم التاء في الدال كما أسلفنا، وهو في قوله تعالى: ((قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ [يونس/ 89])). ثم قال : ((و"اسْتَطَعْتَ" مُبَيَّنٌ)) بدون إدغام كما في قوله: ((فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ [الأنعام : 35])) ((إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ [هود/88])) والكلمة كما هي بثلاث مواضع بكتاب الله، وأما ما شابهها أو تفرع عنها فكثير بالقرآن الكريم ، مثل قوله تعالى: ((فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ [التغابن : 16])) أو ((فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا [الكهف : 97])) فلم تُدغم التاء في الطاء في الأماكن الثلاثة ولا ما تقارب منها بزيادة ضمائر كمثل ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ [الأنفال : 60] وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [يونس : 38]...)) لا في قراءة قراءة متواترة ولا شاذة. وأكثر الأخطاء عند القراء في أمثال هذه الكلمات تمكين الطاء من التاء فتحملها الطاء القوية إليها فتصبح الكلمة بطائين. قوَّم الله لساننا بكتابه

=

وأعاننا على تلاوته حق تلاوته والعمل به. أما الاستثناء، قراءةً ورسماً في القرآن، فهو في قوله تعالى في الكهف: ((اسْطَاعُوا)) هكذا يقرأها جمهور القراء بدون تشديد ((اسْطَاعُوا)). بينما يقرأها حمزة القارئ الكوفي تواترا عن النبي عليه الصلاة والسلام عن رب العزة، بتشديد الطاء على ما هو مُعتاد في الادغام وواقفه المطوّعي: ((اسْطَّاعُوا)) ومن رد قراءة حمزة فلا يعتد باعتراضه إذ القراءة سنة متبعة وهي متواترة ثم إن لها وجها في العربية، والقراءة حجة على العربية، إذ القراعد قُعّدت من القرآن وكلام العرب، وقد أخذوا بأوجه ووضعوها كقواعد. هذا عن القراءة أما لغة فليس بمستحيل: قال عثمان بن جنّي الموصلي، أبو الفتح في الخصائص : ((ويؤكد ذلك قول الله سبحانه: " فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ [الكهف : 97] " ، أصله اسْتَطَاعُوا ، فحذفت التاء لكثرة الاستعمال، ولقرب التاء من الطاء، وهذا الأصل مستعمل، ألا ترى أن عقيبه قوله تعالى " وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا [الكهف : 97] " . وفيه لغة أخرى، وهي: استَعت بحذف الطاء كَحَذف التاء، ولغة ثالثَة: أسطَعت، بقَطع الهمزَة مفتوحَة، ولغَة رابعَة: أستَعت، مقطوعَة الهمزَة مفتوحَة أيضاً. فتلك خَمس لغات: استَطَعت، واسطَعتَ، واستَعتَ، وأسطَعتَ، وأستَعتَ. وروينا بيتَ الجران: "وفيك إذا لاقيتنا عَجْرَفِيَّة :: مراراً فما نُسْــتَـدَيع من يتعجرف".)) اهــ.

 ((وَكَنَحو "أَتْقَنَ"، فَهْ بلاَ كِتْمَانِ)) وهو في قوله جل وعلا: ((وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ [النمل/ 88])). وقوله ((فُهْ)): أي افتح فمك بالكلام به بلاَ كِتْمَانِ. والفعل فاهَ يَفُوهُ فَوْها. الفَمُ أصلُه " فَوَهٌ " والجمع أفواه. والمقصد من قول الناظم بينها أي بين التاء عند التقائها بالقاف أو أي حرف مستعل من صفاته شِدّة، وذلك أن هذه الصفة تحجب الحرف الأول أي تحجب التاء فلا تكاد تسمعها.

وهذا مُلاحظ من كثير من أئمة المساجد أو القراء بصفة عامة، فتنبه يا خير الورى.

ملاحظة: وددنا لو أفرد الناظم مع الدال والتاء، حرف الطاء **الطاء** للتجانس، ولكنه أعرض عنه ليذكر ما يليه وهو **الدال**. وقد ذكر الطاء في البيت ((35)) وهذا لا يكفي إذ قد ذكر هذا الحرفَ في معرض كلامه عن الصاد والظاء ثم تكلم عن الطاء ومجاورتها للظاء. وليس هذا بكاف إذ أنه قد ذكر حروفا وأعادها عند وصوله لمخارجها، كما فعل في الظاء في البيت ((47)). ثم إن حرف

=

(47)	ظ–الظاء	وَالظَّا لَدَى فَاءٍ وَنُونٍ مُظْهَرٌ	" يَحْفَظْنَ " "أَظْفَرَكُمْ" بلا نِسْيانِ

=

الطاء من الحروف التي يجب التركيز عليها لما يحصل فيها من مشاكل أثناء القراءة. ولذلك سنذكر بعضها بما ييسره الله جل وعلا. ثم نواصل شرح النظم بالتناسق مع كلام الناظم، رحمه الله. ذكرنا مخرج الطاء وصفاها. ولحرف الطاء عند قرائتها أحوال من القراء، وأكثر الأخطاء الشائعة فيها ما يلي: تقريبها من الضاد بإدخال اللسان قليلا عن مخرجها. أو إدغام الضاد فيها، كما يقع في ((ثُمَّ أَضْطَرُّهُ [البقرة : 126]، أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ [النمل : 62])) وقس عليه. ثم هناك ترقيقها، وتقريبها من التاء، أو لحرف بينهما غالبا ما يكون قريبا من حروف باللاتينية تختلف عن لغة العرب السليمة. أو تفخيمها بضمهما بالشفتين، وخصوصا عند العجم أو النبيط. ومن ذلك تفخيم التاء وجعلها طاء كما سمعناه في قرائة الكثير: ((الْمُسْـطَـقِيمَ بدلا من الْمُسْتَقِيمَ)) وقس عليها أمثالها ((أَفَـطَـطْمَعُونَ بدلا من أَفَتَطْمَعُونَ)). ثم إننا نتعب كثيرا مع المبتدئين في عدم تفخيم ما يُجاور الطاء من حروف مستفلة، كما في قوله تعالى: ((وَمَا بَطَنَ [الأنعام : 151]، ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ [البقرة : 232]، أَطِيعُوا اللَّهَ [آل عمران : 32]، لِيَقْطَعَ طَرَفًا [آل عمران : 127])) وقس عليه.

(47) ((وَالظَّا لَدَى فَاءٍ وَنُونٍ مُظْهَرٌ:: "يَحْفَظْنَ" "أَظْفَرَكُمْ" بلا نِسيانِ)) ((وَالظَّا لَدَى فَاءٍ ... مُظْهَرٌ)) أظهر الظاء عند الفاء لكل القراء إذِ اعتمد الحرفانِ على الثنايا العليا فِي نطقِهما، وما أن تأتي بواحد إلا ويُطالبك الآخر بالمجيئ به. والظاء من الأحرف اللثوية لقربها الشديد من لثة الثنايا العليا، وتخرج تحديدا من **ظهر طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا** نفس مخرج (الثاء والذال). ويليها مخرجا الشـفـتـان. والتي نقسمها إلى مخرجين أولهما بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، ومنه يخرج حرف الفاء. فالتقارب مخرجا شديد بين الحرفين ولذلك وجب التنبيه (وجوبا اصطلاحيا). أما الصفات فللظاء الخمس صفات: ((وَالظَّـا اجْهَرَنْ بالرِّخوِ وَالإطْباقِ :: مُسْتَعْلِيًا وَمُصْمَتًا يارَاقِي)) و ((لِلْفَـاءِ فَـتْـحٌ اسْـتِـفَـالٌ قَـدْ وُسِـمْ :: رِخْـوٌ وَذَلْـقٌ ثُـمَّ هَـمْـسٌ قَـدْ وُسِـمْ)) فلم تلتق مع الفاء إلا في الإذلاق وهي صفة ضُعْف لا يُستهان بها إذ قد تجذب الصفات الضعيفة، كالهمس في الفاء وكالرخاوة فيهما، تَجذِب الطاءَ للفاء فتدغم من حيث لا يشعر القارئ. ((وَالظَّا لَدَى ... وَنُونٍ مُظْهَرٌ)): أي أظهر الظاء عند

=

(48)	ذ–الذال	وَالذالُ "إِذْ ظَلَمُوا" "ظَلَمْتُم" لَيْس فِي الـ	ـــقُرَانِ غيْرُهُمَا فمُدَّغمَانِ

=

النون بصفاتها الخمسة: ((لِلنُّـــونِ الاسْتِـــفَـــالُ مَـــعْ جَـــهْـــرٍ عُـــرِفْ :: وَسْـــطٌ وَالانْـــفِـــتَـــاحُ وَالـــذَّلْـــقُ وُصِـــفْ)) فلا تلتقي بالظاء إلا في صفة الجهر وهو من أقوى الصفات، وهو ضد الهمس فلا يجري النفس، بل الصوت. ولكن المشكل كما في الفاء من المخرج إذ النون اتكأت على ما تتكئ عليه الظاء وهو طرف اللسان. ألاَ ترى أن الظاءَ تخرج من ظَهر طَرَف اللسَان وأطراف الثنايا العليا، والنون من طرف اللسان وما يحاذيه من غار الحَنَك الأعلى أو فوقَ أصول الثنايا العليا. ولذلكَ حذّرَ الناظم. ثم مثَّل لكلِّ حالة قائلا: ((" يَحْفَظْنَ" "أَظْفَرَكُمْ" بلا نسيانِ)) فمثَّلَ للنون أولاً وإن سُبقت الظاء بالفاء في نفس الكلمة، وهو في موضع واحد، في قوله تعالى: ((وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ [النور/ 31] الآية)). ثم مثل بعد النون لحرف الفاء الذ أتى بعد ظاء قائلا: ((" أَظْفَرَكُمْ")) في قوله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا [الفتح/ 24])). ثم قال ((" يَحْفَظْنَ" " أَظْفَرَكُمْ" بلا نسيانِ)) ولو قال: (((("يَحْفَظْنَ" بلا نسيانِ)) لكان أجمل في التعبير لتناسب الحفظ مع عدم النسيان. فيريد بتعبيره : عليك التركيز أثناء القراءة ولا تنس أيها القاري ما نبهتك عليه. ولا قرائة بغير تركيز إذ به نتدبر القرآن الذي أمرنا بتدبره، وبه تُتقن القراءة بجمالها وأدائها تلاوة شرعية متبعين فيها أئمة الهدى الذين سطروا لنا هذه العلوم وأوصلوا لنا كتاب الله غضا طريا وكأن عهده بالتنزيل أمس.

 ((48)) ((وَالذالُ "إِذْ ظَلَمُوا" "ظَلَمْتُم" لَيْس فِي الـــ:: قُرانِ غيْرهما فمُدَّغمَانِ)) في موضع واحد: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا [النساء/ 64])). (("ظَلَمْتُمْ")) يَـــقـصِد الموضعَ الثانِيَ المسبوقَ بإذ: ((وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ [الزخرف/39])). ((لَيْس فِي الـــ:: قُرانِ غيْرِهما فمُدَّغمَانِ)) ((هَكذا في المَخطوط الذي لا يهمز عَادة وبه قَرأنا.)) وأما أين تدغم وأين لا تدغم فقد فصل فيها القراء. قال الشاطبي رحمه الله: ((وَلَا خُلفَ فِي الإِدْغَامِ إِذْ (ذَ)لَّ (ظــ)ـــالِمٌ)) وقال في موضع آخر: ((نعم إذ (تــ)ـــمشت (ز)ينبٌ (صــ)ـــال (د)لُّهَا:: (ســ)ـــمِيٌّ (جــ)ـــمال واصلا مَنْ تَوَصلاَ)) ((

=

(49)		وَإذا يُــلاقِي الراءَ بيِّنْهُ وَذَا	فِي نَحْوِ ذَرْ وَ"نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ"

فإظْهَارُهَا (أ)جْرى (د)وَامَ (نَــ)سَيمِهَا:: وَأَظْهَرَ (رِ)يًّا (قــ)ـوْلِهِ واصِفٌ (جَــ)ــلاَ))، ((وَأدْغَمَ (ضَــ)ــنْكاً وَاصِلٌ (تُــ)ــومَ (دُ)رِّهِ:: وَادْغَمْ (مُــ)ــوْلَى (وُ)جْدُهُ (د)ائِمٌ وَلاَ)) وذكر ابن الجزري في طيبته ما يلي ((إذْ فِــي الصَّفِيــرِ وَتَجــدْ أَدْغِــمْ (حَــ)ــلاَ:: (لِــ)ــي وَبغَيْــرِ الْجــيــم (قَــ)ــاضٍ (رُ)تِّــــلاَ)) ، ((وَالْخُلْــفُ فِــي الــدَّال (مُــ)ــصِيــبٌ وَ(فَتَــى):: قَــدْ وَصَــلَ الإدْغَــامَ فِـــي دَالٍ وَتَــــا)). وخلاصتها مع ما ذكروه في مواضعه (من تماثل وتقارب...) ما يلي: أجمع القراء على إدغام ذال إذ في الذال في موضعها الوحيد : ((وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا [الأنبياء : 87])) و إدغام ذال إذ في الموضعين الوحيدين المذكورين آنفاً. وغير الذال والظاء فالقراء فيه على مذاهب خمسة: فكما بين ابن الجزري في طيبته فقد أدغم أبو عمرو وهشام ذال إذ في حروف الصفير (ص): ((وَإِذْ صَرَفْنَا [الأحقاف : 29])) (ز): ((وَإِذْ زَاغَتِ [الأحزاب : 10])) (س): ((إِذْ سَمِعْتُمُوهُ [النور : 16])). ووافقه الكسائي وخلاد ما عدا في الجيم إذ أظهراها هناك. بينما أدغمها خلف عن حمزة في التاء والدال فقط كما يتضح من كلام الشاطبي. أما ابن ذكوان الذي يروي عن ابن عامر فقد أدغمها في الدال فقط، بينما أظهرها الباقون في الأحرف الستة.

[49] ((49)) ((وَإذا يُلاقِي الراء بيِّنْهُ وذا :: فِي نحوِ ذَرْ و"نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ")) في المخطوط: وإذا تلاقى وهو خطأ: وإذا يلاقي. يذر: عكس يأتي، تقول العرب : "ليعلم ما يأتي وما يذر". و((والعَرَب قد أماتَتِ المصدرَ من يَذَرُ والفعلَ الماضي، استعملتْه في الحاضر والأمر، فإذا أرادوا المصدرَ قالوا: ذَرْه تَرْكاً، أي اترُكْهُ)) قاله الخليل بن أحمد. أما في التجويد – فالناظم أراد بها – والعلم عند الله– **الراء بعد الذال** في مثل تصريفات وذر التي تستعمل العرب المضارع منه والأمر، كما في قوله تعالى: ((ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا [المدثر/ 11])) أو: ((ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ [الحجر/ 3])). قال تعالى: ((فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا [مريم/26])). وقد ذكرنا من قبل أن **الراء**، مخرجه من طرف اللسان وما يحاذيه من غار الحنك الأعلى مع انحراف عن مخرج النون وهو أدخل إلى ظهر اللسان. أما الصفات فهي: ((لِلـــرَّاءِ ذَلْــــقٌ وَانْــحِــرَافٌ

(50)	ث–الثاء	وَبِـ"مُذْعِنِينَ" وَفِي "أَخَذْنَا" وَاذْكُرُوا.	والثَّـاءُ عِنْدَ الْـخَاءِ فِي الإِثخَانِ

=

كُـــــرِّرَتْ:: فَـــتْــحٌ وَجَـــهْــرٌ واسْـــتِـــفَـــالٌ وُسِّـــطَـــتْ))، وقد تنقلب صفاتها إن فخمت كما لا يخفى، يساعدها انحرافها أيضا في الاتصال بمخارج غيرها. بينما الذال التي تخرج من ظهر طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا فصفاتها كالتالي: ((لِلـــذَّالِ الاسْـــتِفَـــالُ مَـــعْ جَـــهْـــرٍ كَـــذَا:: فَـــتْـــحٌ وَرخْــوٌ ثُـــــمَّ إصْـــمَـــاتٌ خُـــــذَا))، فكل صفات الذال في الراء باستثناء الاصمات. ثم إن الراء يتقلب، وقد يستعلي، والذي يحصل في مثل هذا الالتقاء بين الحرفين هو تفخيم الذال بمناسبة تفخيم الراء، فتصبح الذال كالظاء، فيقع التحريف، لتصبح بذلك ((نَذَرْتُ)) ((نَـظَـــرْتُ))، أترى كيف ينقلب المعنى؟ واسمع قوله جل علا: ((وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ [القمر : 36])) كيف سيحرف هذا الكلام لو لم تركز على الذال؟ ((وَلَقَدْ ((أَنْـظَـــرَهُمْ)) بَطْشَتَنَا)) أي جعلهم يتظرون إليها وقس عليها مثيلاتها وهي كثيرة بالقرآن ((حَذَرَ الْمَوْتِ، تنقلب: حَـــظَـــرَ)) ((يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ، تنقلب: يَحْـــظَـــرُ))– نستغفر الله، ولكن نحن نبين لك لتنتبه – رعاك الله. والخطأ الآخر الشائع فيها هو إبدالها دالا، كما هو سائد وقتنا هذا في بلاد المغرب الإسلامي. فانظر ماذا يقع عندها: قال تعالى ((وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ [البقرة : 270])) تنقلب ((**أَوْ نَـــدَرْتُمْ مِنْ نَـــدْرٍ**))، ففي الأولى كان المعنى((**أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ**)): ((أوجبتم على أنفسكم شيئًا من مال أو غيره كثير أو قليل لتصدقون به ابتغاء مرضات الله ...)) فتنقلب ((**أَوْ نَـــدَرْتُمْ مِنْ نَـــدْرٍ**)) : ((أو أخرجتم من جوف نَـــدْرٍ ؟ ، أو بمعنى تَنَـــأْتم من نَـــدْرٍ ، أو مجازا تأخذك إلى معانٍ لا تستقيم لغة أو معنىً)). وفي القطر المصري وغيره من بلاد المشرق العربي وبلاد العجم من المسلمين كباكستان وبنغلاديش وغيرها من الجاليات المسلمة في البلاد الأوربية من يستعصي عليه حرف الذال وإخراج جزء من طرف اللسان فينقلب الحرف زايا، ومنهم من لزمني التركيز على تدريبهم ما يقارب السنة لإخراجِ هذا الحرفِ من مخرجه الصحيح.

((50)) ((**وَبِـ"مُذْعِنِينَ" وفِي "أَخَذْنَا" وَاذْكُرُوا:: والثا عِندَ الخا فِي الإِثخَانِ**))، قال: ((((وَبِـ"مُذْعِنِينَ")) وهُو بقوله تعالى:((وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ **مُذْعِنِينَ** [النور/49])). أما ((أَخَذْنَا")) : فهُو كثير بكتاب ربنا جل وعلا، كما في قوله تعالى: ((حَتَّى إِذَا **أَخَذْنَا**

=

(51)		بَيِّنْ وأَعْثَرْنَا "لَبِثْنَا" "تَثْقَفَنَّـ	ـــهُمُ" كذا وَ "أَيُّهَا الثَّقَلاَنِ"
(52)	س، ص ز السين	وَصَفِيرُ مَا فِيهِ الصَّفِيرُ فَرَاعِــهِ	كَـــ"الْقِسْطِ" و"الصَّلْصَالِ" "وَالْمِيزَانِ"

مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ [المؤمنون/ 64])). ثم قال: ((وَاذْكُرُوا)) :وهُو أيضا كثير بالقرآن الكريم بالواو أو بغيرها، مثلا: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [الأنفال/ 45])) وقوله: ((فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ [النساء : 103])) وقولُه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ [المائدة : 11])) وقس عليه. ففيها يجب التركيز على مخرج الذال جيدا فلابد من إخراج الجزء اليسير من اللسان وأن تضغط الثنايا العليا، بلطف، على ظهر طرفه.

ثم أردف: ((والثا عِندَ الخا فِي الإِثْخانِ)) لا تُوجد الكلمة بحد ذاتها ولكن تصريفاتها بموضعين فقط، قولُهُ تعالى: ((مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [الأنفال/67]))، أو قولُه جل جلالُه: ((فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ [محمد/ 4])) والتبيان شبيه بما ذكرنا عن الذال إذ الثاء مثلها تخرج ظهر طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا فلابد من إخراجها هناك والحرص في صفاقما على الرخاوة والهمس. وهي من الحروف الزمنية للرخاوة فيها فتحتاج لوقت أكثر وبالخصوص إن سكنت لُيستبان النطق بها.

(((51)) ((بَيِّنْ وأَعْثَرْنَا "لَبِثْنَا" "تَثْقَفَنَّـ:: ـــهُمُ" كذا وَ "أَيُّهَا الثَّقَلاَنِ")) ((وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا [الكهف/ 21 الآية)). كما في: ((قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ [المؤمنون/ 113])). قال تعالى: ((فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ [الأنفال/57])). قال جل من قائل: ((سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ [الرحمن/31]))

(((52)) ((وَصَفِيرُ مَا فِيهِ الصفِيرُ فَرَاعِهِ:: كَـ:"الْقِسْطِ" و"الصَّلْصَالِ" "وَالْمِيزَانَ")) وهو كثير في كتاب الله: ((وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ [الأنبياء/47])) كما في: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ

(53)	ف الفاء	والفَاءُ مع ميمٍ كَـــ:"تَلْقَفُ مَا" أينْ	وَالوَاوُ عندَ الفَاءِ في "صَفْوَانِ"

مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ [الحجر/26])) ((و"الصَّلْصَالِ")) كما في: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ [الحجر/ 26])). "وَالْمِيزَانَ" بالواو أو بغيرها كما في قوله: ((وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ **وَالْمِيزَانَ** بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا [الأنعام/152])) الآية، أو: ((اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ **وَالْمِيزَانَ** وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ [الشورى/17])). ففي هذه الكلمات ومثيلاتها نحرص على الثاء كما ذكرنا لك آنفا. وفي هذا الباب **مسأله أخرى** نستنتجها من هذا التحذير، وإن لم يُـــردها الناظم – على الظاهر من قوله – ذلك أن العرب تبدل حروف الصفير فيما بينها فوجب التحذير للقراء حتى لا يذهب اللسان لكلمة لا يُرغّبُ فيها. فقد قال صاحب الْمُغْرِب فِي تَرْتِيب الْمُعْرِب : (((وَالصَّادُ) قَدْ تُبْدَلُ مِنْ السِّين إذَا وَقَعَتْ قَبْلَ قَافٍ أَوْ غَيْنٍ أَوْ خَاءٍ أَوْ طَاءٍ يَقُولُونَ فِي " سُقْتُ ، وَسَوِيق " : " صُقْتُ ، وَصَوِيقٌ " ، وَفِي صَالِغٍ ، وَسَالِغٍ ، وَسِرَاطٍ ، وَصِرَاطٍ.(وَالزَّايُ) تُبْدَلُ مِنْ الصَّادِ إذَا وَقَعَتْ قَبْلَ الدَّالِ سَاكِنَةً تَقُولُ : يَزْدُرُ فِي يَصْدُرُ ، وَلَمْ يُجَرَّمْ مَنْ فُزِدَ لَهُ فِي فُصِدَ مِنْ الْفَصِيدِ ، وَلَمْ يَعُدَّ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ الصَّادَ ، وَالزَّايَ فِي حُرُوفِ الْبَدَلِ ، وَقَالَ : إنَّمَا أُبْدِلَتَا فِي هَذِهِ الْكَلِمِ تَحْسِينًا لِلَّفْظِ ، وَالسِّينَ لَمْ يَعُدَّ.)) ومن الأخطاء الشائعة: ((اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ [الفاتحة : 6])) فتصبح ((السِّرَّاطَ)) ولو لم تسمح به الرواية.((وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ [النساء : 23])) تصبح ((أَسْـــلَابِكُمْ)) الأسْلابُ – : كُلُّ ما على الإنسانِ من لِبَاس: وسَلَبَه يَسْلُبُه: أخَذَ سَلَبَه، فانظر إلى التحريف الحاصل. وقس على هذا.

في المخطوط: بالهمز.

((53)) ((والفاء معْ ميمٍ كـــ:"تَلْقَفُ ما" أينْ:: والواوَ عندَ الفاءِ في "صَفْوَانِ")) قال: ((والفاء معْ ميمٍ كـــ:"تَلْقَفُ ما" أينْ)) والعبارة بينها الناظم ولو لم يلزم ذلك، إذ كلما ذكرت ذُكرت ((تَلْقَفُ)) في الثلاث مواضع بالقرآن إلا وأتت بعدها ((مَا)) وذلك في قوله: ((تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ [الأعراف/117])) ((وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا [طه : 69])) ((فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ [الشعراء : 45])) ثم قال: ((والواوَ عندَ الفاءِ في "صَفْوَانِ")): في موضع واحد: ((فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا [البقرة/ 264]))

(54)	م–الميم	والميمُ عِنْد الوَاوِ والفَا مُظْهَـــرٌ	"هُمْ فِي" وعنْدَ الواوِ في "وِلْدَانِ"

=

الآية.

((54)) ((والميمُ عِنِد الوَاوِ والفَا مظْهَـــرٌ:: "هُمْ فِي" وعندَ الواوِ في "وِلْدَانِ")) معنى ((والميم عِند الواوِ والفا مظهر :: " هُمْ فِي ")) أو ما تشكل منها: ((وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ [البقرة/137])) الآية، أو: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [البقرة/82])) أو: ((لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ [آل عمران/127])) أو: قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ [الشعراء/96])) وهو كثير شبيهه بكتاب ربنا جل وعلا فهذا التنبيه له أهميته لكثرة ما يتعلق به من حروف. فمن أين تخرج هذه الحروف؟ الميم والفاء والواو؟ سَكِّنِ الحرفَ أو شَدِّدْهُ وزِدْ في أوله همْزة قطع مفتوحة، فحيْث انْتهى بك الصوْت فثَمّ مخْرج الحرْف: أَمْ أَفْ، أوْ: فستلاحظ أن المخرج واحد هو الشفتان لكن ثمة اختلافات، إذ الفاء تخرج من بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، وهي سابقة مخرجا من مخرج الأحرف الشفوية :من الشفتين معاً: الباء والميم والواو غير المدية ، ثم ميز أيضا بينها بالتجربة والاختبار، ستستخلص إلى أن الباء والميم يخرجان بانطباق الشفتين، والواو بانفتاحهما. هذا عن تمييز المخارج، أما الصفات فكالتالي: ((لِلْمِيـــمِ الاسْـــتِـــفَـــالُ مَـــعْ جَهْـــرٍ كَـــذَا:: وَسْـــــطٌ وَفَـــتْـــــحٌ ثُـــمَّ إِذْلاَقٌ خُـــــذَا)) ((لِلْـــوَاوِ جَـــهْـــرٌ مَـــعْ إِصْـــمَـــاتٍ سُـــفِـــلْ:: فَـــتْـــحٌ وَرِخْـــوٌ ثُـــمَّ لِـــيـــنٌ قَـــدْ حَـــصَـــلْ)) فتميزت الميم بالغنةوالاذلاق، والتوسط والواو التحركة حتما بالاصمات. ثم **لو عكسنا المسألة السابقة** يجب أيضا نفس التحذير، فما صفاة الفاء ؟ ((لِلْفَـــاءِ فَـــتْـــحٌ اسْـــتِـــفَـــالٌ قَـــدْ وُسِـــمْ:: رِخْـــوٌ وَذَلْـــقٌ ثُـــمَّ هَـــمْـــسٌ قَـــــدْ وُسِـــمْ))، فإن علمت ذلك علمت لم نبهنا الناظم لهذه الأحرف حال اجتماعها فقال: ((والميم عِند الواوِ ...مظهر:: ... وعندَ الواوِ في "وِلْدَانٌ")) وكلمة "وِلْدَانٌ" أتت في ست مواضع بكتاب الله، لكن المقصودة بكلام الناظم إثنان وهي قوله جل جلاله:: ((يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ [الواقعة/17])) ((وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا [الإنسان : 19])) ولا يقصد الأخرى مثل: ((فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا [المزمل/ 17]))، فاتحاد المخرج بانطباق الشفتين مع الميم ثم ضم

=

(55)		لَكِنْ مَعَ البَا فِي إِبَانَتِهَا وَفِي	إِخْفَائِهَا رَأَيَانِ مُخْتَلِفَانِ

الشفتين بانفتاحهما للواو ثم للإذلاق في الميم ومن طرف الشفتين يجعل اللفظ مستصعبا على المبتدئ فإما أن يطيل غنة الميم كأنه يأتي بالإخفاء ليتسنى له النطق بالواو أو يدغم الميم في الواو. لذا قال العلامة الجمزوري رحمه الله : ((وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَـــا أَنْ تَخْتَفِـــي :: لِقُرْبِـــهَـــا وَلاتِّـــحَـــادِ فَـــاعْـــرِفِ))، إذ الميم اتحدت مع الواو في المخرج والتقارب الشديد بين الفاء والميم جعل النطق بهما متتابعين عسير على لسانٍ لم يتذرب وذهن غير متيقظ، وما أكثر ما نسمع إدغامهما من حفظة كتاب الله فتنبه.

((55)) ((**لَكِنْ مَعَ البَا فِي إِبَانَتِهَا وَفِي: إِخْفَائِهَا رَأَيَانِ مُخْتَلِفَانِ**))، يقصد أن يقع بعد الميم الساكنة سكونا أصليا أو عارضا حرف الباء، فالحكم بالجواز بين الإظهار والإخفاء. وقد بحثت بالقرآن الكريم فلم أجد ميما ساكنة تتبعها باء بكلمة واحدة، بل هذا عام بالعربية على ذمة قائله المبرد في المقتضب، قال : ((**فلأن الكلام لا يقع في شيءٍ منه ميم ساكنة قبل الباء**)). ولا تخلط بينها بين الأقلاب كما في ((أَنْبِيَاءَ اللَّهِ [البقرة : 91])) ((حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ [البقرة : 261])) رغم أن الأداء الصوتي واحد. وأمثلته إذا من كلمتين قوله تعالى: ((وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ [البقرة : 8])) ((وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ [الطلاق : 6])) لم يُسكن ميم الجمع كحفص، ((أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى [العلق : 14])). وأما عن حكم قرائتها، فقد قال في النشر في القراءات العشر : ((الثاني الإخفاء عند الباء على ما اختاره الحافظ أبو عمرو الداني وغيره من المحققين. وذلك مذهب أبي بكر بن مجاهد وغيره. وهو الذي عليه أهل الأداء بنصر والشام والأندلس وسائر البلاد الغربية وذلك نحو: يعتصم بالله، وربهم بهم، يوم هم بارزون. فتظهر الغنة فيها إذ ذاك إظهارها بعد القلب في نحو: من بعد، أنبئهم بأسمائهم، وقد ذهب جماعة كأبي الحسن أحمد بن المنادي وغيره إلى إظهارها عندها إظهاراً تاماً وهن اختيار مكي القيسي وغيره. وهو الذي عليه أهل الأداء بالعراق وسائر البلاد الشرقية. وحكى أحمد بن يعقوب التائب إجماع القراء عليه (قلت) والوجهان صحيحان مأخوذ بهما إلا أن الإخفاء أولى للإجماع على إخفائها عند القلب. وعلى إخفائها في مذهب أبي عمرو حالة الإدغام في نحو: أعلم بالشاكرين)) اهـــ. وقد ورد لأهل العلم قدامى ومُعاصرين كلام طويل عن هذا المبحث وطرق أدائه، انظر مثلا الإمام مكي في

كتابه الرعاية وأبو عمرٍو الداني في التحديد في الإتقان والتجويد وابن الجزري في التمهيد أو في النشر... ورغم ذلك فقلما تجد في عصرنا من يرشدك إلى هذا الاختلاف الوارد في الميم الساكنة عند التقائها مع الباء. بل ومن مشايخنا من كان يستنكره، وذلك لأنهم لم يقرؤوا به. وما أن يقع منا عند قرائتنا عليهم نوع من الإظهار سهوا إلا أُوقِفْنا عِنده وأعدنا بالإخفاء وبغنة. جزاهم الله خيرا على اهتمامهم وتحميل ما حُملوا بأمانة. ولنذكر أن في عصرنا من أشار إلى الوجهين مع ترجيحهم للإخفاء بغنة ولكنهم لم يحكموا بشذوذ من قال بالإظهار كما يشير الناظم. ومن بينهم مشايخ من جمعية المحافظة على القرآن الكريم بدولة الأردن حيث نشروه في كتابهم المنير، ومن بينهم ا لشيخ المقرئ محمد بن عبدالحكيم العبد الله وفي كتاب المفيد الذي نقل جواز الوجهين كما أن كتابه هذا قدم له الكثير من العلماء ومنهم الشيخ محمد نبهان مصري المقرئ المعروف. والشيخ عطية قابل نصر في كتابه غاية المريد ، وذكر بأن جماعة من القراء ذهبوا إلى الإظهار ولكنه خلاف الأولى . وذكر صاحب البرهان الشيخ محمد صادق قمحاوي بأن حكى بالتمريض مسألة الإظهار، ثم حكم فقال ((والإخفاء أولى)) بل وتوسع قليلا الشيخ أحمد الطويل في " فن الترتيل" وقال بعد ذكر الأوجه ((إسكان الميم وإظهارها من غير غنة وعليه أهل الأداء بالعراق ، وهو خلاف الأولى ، والوجهان صحيحان معمول بهما)) اهـ. بل وكان الشيخ المقرئ عبدالله بن صالح العبيد في كتابه الإتقان في تجويد القرآن حاسما عندما تصدى لمن أنكر الإظهار بقوله : ((لكن العمل الآن على وجه الإخفاء ، وأما من أنكر من المتأخرين وجه الإظهار فقد أتي من قلة اطلاعه على كلام السلف في هذا العلم)) اهـ. وهذان الرأيان الذان ذكرهما الناظم، ذكرهما أهل العلم من القراء المحققين وبه نقول. لكن كجمهور القراء نقول مقالتهم بأن المختار، بل ونقول المقدم، الذي عليه أهل الأداء وبه قرأت على مشايخي في أكثر من قطر، هو الإخْفاء بغنة وإليه لـمَّح المحقق ابن الجزري بقوله: ((وأَظْهِـرِ الغُنَّـةَ مِـنْ نُـونٍ وَمِـنْ :: مِـيْـمٍ إِذَا مَـا شُـدِّدَا **وَأَخْـفِـيَـنْ**)) ((**الْمِـيْـمَ إِنْ تَسْـكُـنْ بِغُـنَّـةٍ لَـدَى :: بَـاءٍ عَلَـى الُمخْتَـارِ مِـنْ أَهْـلِ الأدَا**)) ((وَأَظْهِرَنْهَـا عِـنْـدَ بَـاقِـي الأَحْـرُفِ :: وَاحْـذَرْ لَـدَى وَاوٍ وَفَـا أنْ تَخْتَـفِـي)). هذا عن الميم المسكنة الغير مشددة إن أتت بعدها باء. أما عن المشدة فأدخلها في

(56)		وبَيِّنُ الحَرْفَ المُشَدَّدَ مُوضِحًا	مِـمَّا يَلِيهِ إذَا الْـتَقَى المِثْـلانِ
(57)		كَــ"الْيَمِّ مَا" وَ"الْحَقِّ قُل" ومِثَالُ "ظَلْـ	ـلْنَا" لِكَيْ مَا يَظْهَرَ الأَخَوَانِ
(58)		وإذَا الْتَقَى المَهْمُوسِ بالمَجْهُورِ أَوْ	بالعَكْسِ بَيِّنْهُ فَيَفْتَرِقَانِ

عموم مسألة تخص تتابع الحرف المشدد مع مثيله، أي تلاقي ثلاث أحرف متماثلة، واثنان متحركان، قال:

((56)) ((وبَيِّنُ الحَرفَ المشدَّد موضِحًا :: مِمَّا يَليهِ إذَا التَقَى المِثلاَنِ)) ((وبَيِّنُ)) جائت في نسخ هكذا: "ويُــبَيّنُ"، وقرأناه بالتاء. وَوَضح بالمثال قائلا:

((57)) ((كَــ"الْيَمِّ مَا" و"الْحَقِّ قُلِ" ومثَال "ظَلْــ :: ــلْنَا" لكَيْ ما يظهَرَ الأَخوَانِ)) أضاف الناظم "ما" لتميز عن "أَلِيمِ" الكثير وروده في الكتاب العزيز. أما "الْيَمِّ مَا" فلا توجد إلا بموضع: ((فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ [طه/ 78])). والمخطوط يقسم الشطر الأول عند: (("الْحَقِّ قُلِ")) الواردة في قوله تعالى: ((و قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس/35])). ((وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ [الأنعام/66] وقوله (("ظَلْــ :: ــلْنَا")) يقصد ((وَظَلَّلْنَا)) وفككت للوزن، واللفظ في موضعين: ((وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ [البقرة : 57])) ((وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ [الأعراف : 160]))، وما سابهه صوتا سواء كان أصليا أم عارضا طالما أن النطق أوصله للتماثل فيجب الحذر بالتركيز على تبيان الحرف المشدد ثم تحقق المماثل الذي يليه، فلا تقل في (("الْيَمِّ مَا")) لا تقل "الْيَــمَّا")) ومثله ((الْحَقِّ قُلِ)) لا تقل ((الْحَــقُّـلِ)) ولا تقل في ((وَظَلَّلْنَا)) لا تقل ((وَظَـــلْــــنَا))، ثم واصل التنبيهات الختامية بقوله:

((58)) ((وإذَا التَقَى المَهْمُوسِ بالمَجْهورِ أَوْ:: بالعَكْسِ بَيِّنهُ فَيَفْتَرِقَانِ)) الهمس هو جريان النفسِ عند النطْق بالحرْفِ لضعفِ الاعْتمادِ على المخْرجِ، وحروفه عشرة مجموعة فيما سيذْكره وجمعها الشاطبي في قوْله: ((فَمَهْمُوسُهَا عَشْرٌ (حَثَتْ كِسْفَ شَخْصِهِ))) وابْن الجزري في قوْله: (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ) . وضده الجهْرُ الذي هو انحباس النفسِ انحباساً جزئياً وليس انحباساً كلياً عند النطقِ بالحرفِ لقوةِ الاعتمادِ على المخرجِ ، وحروفه تسعة عشر حرفاً ، وهِي باقِي حروف

(59)		واِلهَمْسُ فِي عَشْرٍ: (فَشَخْصٌ حَثَّهُ	سَكْتٌ). وَجَهْرُ سِواهُ ذُو اسْتِعْلاَنِ
(60)		رَتِّلْ وَلاَ تُسرِفْ وَأَتْقِنْ واجْتَنِبْ	نُكْراً يَجيءُ به ذَوُوا الأَلْـحَانِ
(61)		وَارغَبْ إِلَى مَولاَكَ فِي تَيْسِيرِهِ	خَيْراً فَمِنْه عَوْنُ كُلِّ مُعَانِ

=

الهجاء. فإذا التقيا نُطقا وجب الحرص على تِبيان كل منها بلا مبالغة، فيتميز الحرفان ويُفهم اللفظ على حقيقته بلا تحرف. ومن أمثلة هذا الالتقاء، ما سنذكره لك مع كل حرف: (ف) : ((وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ [الأنعام/ 110])). (ح)، ((أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ [النحل/21])). (ث) : ((وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا [الزلزلة/ 2])) ، (هـ): ((وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى [النازعات/ 19]))، (ش): ((وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ [البروج/ 3]))، (خ): ((وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ [النساء/25]))، (ص): ((فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ [المائدة/ 39]))، (س): ((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى [طه/ 5])) ، (ك): ((وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى [النجم/34])) وأخيرا (ت): ((عُرُبًا أَتْرَابًا [الواقعة/ 37]))، وأيضا إذا التقى المهموس بالمهموس فقد يحتاج منك أيها القارئ بعض الجهد لإخراج الحرفين من ذلك قوله تعالى: ((وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا [البقرة/48]))، أو : ((لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ [آل عمران/174])).

[59] ((59)) ((والهَمْسُ فِي عَشرٍ) فَشَخْصٌ حَثَّه:: سَكَتٌ). وَجَهرُ سِواهُ ذو استْعلاَنِ))، شرحناه لك في البيت السابق بما يكفيك، والله الموفق.

[] في المخطوط: ذواْ ، مع رسم السكون على الألف.

[60] ((60)) ((رتِّلْ وَلاَ تسْرِفْ وَأَتْقِنْ وَاجْتَنِبْ :: نُكْراً يَجيءُ به ذوو ا الأَلْـحــانِ))، وختم بهذه الأبات ما ذكره في مطلع قصيدته، على غرار كل كلام متناسق يُصدق ويؤكد آخره أوله، ونحن قد ذكرنا لك هناك، يا خير الورى، في مقدمة شرحنا ما يكفي. وفقني الله وإياك ووقانا هذا المنكر الذي يجيئ به هؤلاء المفتونة قلوبهم مما ذكر الناظم لك.

[61] ((61)) ((وارغَبْ إِلى مَولاَكَ في تيْسِيرِهِ :: خَيْرا فَمِنْه عَوْنُ كلِّ مُعَانِ))، و" مُعَانِ": أصلها معاني حذفت الياء منها، وهي على معانٍ كلها تصلح من ذلك: الإرادة والقصد، وذلك لأن العرب تقول: عنيت بكلامي كذا وكذا أي أردته وقصدته. وذكرناه عند البيت ((26)). فالمعنى أن الله

=

(62)		أَبْرَزتُـهَا حَسْنَاء نَظْمُ عُقُودِهَا دُرٌّ	وَفَـصَّلَ دُرَّهَـــا بـِجُمَانِ
(63)		فلنَظُر إليْهَا وَامِقًا مُتَدَبِّـرًا	فِيهَا فَقَدْ فَاقَتْ بِحسْنِ مَعَانِ
(64)		وَاعلَمْ بأنَّكَ جَائرٌ فِي ظُلمِهَا	إن قِسْتَهَا بقَصِيدَةِ الخَاقَانِي

=

جل في علاه رحيم بمن تولاه في كل أموره وقصده فيها متوكلا عليه وحده ومن ذلك تيسيره لك ترتيل القرآن وتعليمه إياك وإتيانك إياه: قال جل في علاه: الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ [الرحمن/1، 2] وقال: ((وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [البقرة/282])) الآية، وقال: ((وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ [غافر/60])). وقال نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا)) قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" 1 / 557 – صحيح، والعلم النافع الذي أجله كتاب الله، من أفضل الرزق.

((62)) ((**أَبرَزْتـُهَا حَسْنَاء نَظْمُ عُقُودِهَا دُرٌّ:: وَفـَصَّلُ دُرِّها بـِـجُـــمَانِ**)): ((أَبرَزْتـُهَا حَسْنَاء)) أي نشرتها أو أظهرتها على الجمال الذي تَرَونَ، حسنٌ مبنَاهَا عظمٌ مَعنَاهَا. ((نَظْمُ عُقُودِهَا دُرٌّ)): عُقُودِهَا جمع عِقْد. والعِقْد القِلادَة أو الخَيط يَنظِّم فيه الخَرز . ((دُرٌّ)) ودُرَّاتٌ: جَمع دُرَّةُ: اللُؤْلؤَةُ. قال الشاعر: ((كأَنَّها دُرَّةٌ مُنعَّمَةٌ :: في نِسْوَةٍ كُنَّ قَبْلَها دُرَرَا)). ((وَفـَصَّلُ دُرِّها بـِـجُـــمَانِ)) والفَصلُ هُوَ بَوْنُ ما بين الشَّيئين أي الفَضاء بينَهما. الجُمَانة حَبَّة تُعْمَل مِنَ الفضَّة كالدُّرّة وجَمْعُه جُمَان. وقال الخَليل بن أحمد رَحمه الله ((الجُمانُ من الفِضَّةِ يُتخذُ كَاللُّؤلؤ، وَيَجيء في الشِّعر جُمانةً اضطِراراً كقول لبيد: كجُمانةِ البحريِّ سُلَّ نظامها)). **فهو يظهر لك مَحَاسن قصيدته لجلب الطلبة للاهتمام بها لما فيها من حسن التآلف بين العبارات والأبيات وكأنها عقد من اللؤلؤ وفواصل لؤلُــئِه لؤلؤٌ آخر.**

((63)) ((**فلنَظر إليهَا وَامِقًا مُتَدبرًا :: فيهَا فَقَد فَاقَتْ بِحسْنِ مَعَانِ**))، ومِقْتُ فلاناً: أحببته وأنا أَمِقُهُ مِقَةً، وأنا وامِقٌ، وهو مَوْمُوق. وإنه لك ذو مِقةٍ، وبك ذو ثقةٍ. مثل وَصَلَ يَصِل صِلَةً، والمفعول موموق، إذا كان محبوباً. والمِقَة اسم من وَمَقَه يَمِقه مِقَةً . يقصد انظر بعين الرضى والحب والتقدير لهذه القصيدة لأن فيها ما يدعو لذلك فقد فاقت غيرها مما سبق من قصائد في هذا الفن، بحسن الألفاض وسلاستها وحسن اختيارها.

ونجد في المخطوط البيت التالي:

(65)		ستّون بَيْتا عَدّهَا مَعْ أَربَع	نَظْمُ السّخَاوي العَظيمِ الشَّانِ

=

((64)) ((وَاعلَمْ بأنَّكَ جَائرٌ فِي ظُلمِها :: إن قِستَها بقَصيدَةِ الخَاقَاني))، ولتعبيره هذا معان نأخذ منها — وبالله التوفيق والسداد: أن هذه القصيدة رغم ما حوت من فوائد عظيمة، فإنها لن تصل للقصيدة الرائية التي ألفها الإمام أبو مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني. وذلك لسبقه وإمامته رحمه الله. والمعنى الآخر، والذي نرجحه، استناداً لما سبق، ولما جرت عليه عادة العلماء بلفت النظر إلى مؤلفاتهم الجديدة، كما فعله ابن مالك في مطلع ألفيته في النحو، أن هذه القصيدة استفاد مؤلفها من قصيدة الإمام أبي مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني ومن غيره من العلماء فسد الخلل الذي بقَصيدته رحمه الله، بهذه القصيدة الجديدة. وهكذا يجب أن يتقدم العلم ويتطور فلا يندثر. وأما الخاقاني المذكور فهو: المقرئ المحدث، أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، الخاقاني الحافظ البغدادي، ولد الوزير، وأخو الوزير محمد بن عبيد الله بن يحيى، أبو علي. وقال عنه الإمام الذهبي رحمه الله: سمع عباسا الدوري، وأبا قلابة الرقاشي، وأبا بكر المروذي، وطبقتهم. وكان حاذقا بحرف الكسائي، تلا به على الحسن بن عبد الوهاب تلميذ الدوري. تلا عليه: أحمد بن نصر الشذائي، وأبو الفرج الشنبوذي، وغيرهما. وروى عنه: أبو بكر الآجري، وابن أبي هاشم، وأبو عمر بن حيويه، وابن شاهين، والمعافى الجريري، وآخرون. وجمع وصنف، وجمع في التجويد وغير ذلك. قال الخطيب: كان ثقة من أهل السنة. مات في ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثلاث مئة)) اهـــ. وقال ابن الجزري في "غاية النهاية " 2 / 321: ((هو أول من صنف في التجويد فيما أعلم)). وهذه القصيدة المذكورة نسمبها رائية الخاقاني، ومطلعها: ((أَقُولُ مَقَــالاً مُعْجِبــاً لأُولِــى الْحِجْــرِ :: وَلاَ فَخْرَ إِنَّ الفَخْرَ يَدْعُــو إِلــى الكِبْــرِ)) ((أُعَلِّــمُ فــي القَــولِ التِّــلاوَةَ عَــائِــذاً :: بِمَولاى مِــنْ شَــرِّ الْمُبَاهَــاةِ وَالفَخْــرِ))...

((65)) ((ستّون بَيْتا عَدّهَا مَعْ أَربَع:: نَظْم السّخَاوي العَظيمِ الشَّانِ)) ولا نعتقد أن هذا البيت من نظم الإمام السخاوي ولا يستقيم، لأنه لو كان من نظمه لعده من ضمن القصيدة ولصار عدُّها خمس وستون بدلا من أربع وستّون، وقلما يفتخر طلبة العلم المتورعين، بمثل هذا، فكيف بمن نعدهم من العلماء الأكابر – والعلم عند الله.

=

وهو ما لم نقرأه على شيخنا، كما أنه زائد على عد ما بالقصيد، فقد يكون إضافة من الناظم أو ممن خط قصيدته في هذا المخطوط— والله أعلم.

المخطوط: من مكتبة الأزهر وكتب على الغلاف الأول:

رسالة للشيخ إبراهيم السخاوي – في تجويد القرآن الأزهر المكتبة – 2797 ورق عدد: 10 + 12 = 22 وكتبت معلومات أخرى على الغلاف، لم نستطع قرائتها بدقة.

أما قراءة ممن حضر من طلبة العلم على الشيخ عبد السلام مقبل الجيدي، حفظه الله وبإسناده إلى المؤلف رحمه الله، فقد تمت يوم 28 رمضان 1429 من هجرة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام.

وقد سميت الكتاب عند بدئي به بـــ"رخيم الحواشي"، وما أن تطرقت للنظم عن قرب حتى تجاوزت هذا الاختصار الذي كنت أقصد، وذلك لأسباب، من بينها قلة من شرح النظم شرحا وافيا إن لم أقل لم أره، وذلك لقلة المطبوع من هذه الحواشي والكثير منها نفد وما عاد يطبع، والذي اطلعت عليه من مخطوط أو مطبوع لا يُشبع رغبة طالب العلم، بل كنت أستغرب المرور، بدون رد اعتبار، على معلومات دقيقة ساقها الناظم. وهذا

=

و الْحَمْدُ لِلَّهِ الذِي بنعمَتِهِ تَتم الصَّالِحَاتُ، وَالصلاَة وَالسلاَم عَلَى مَن بَعَثَه اللَّهُ رَحمَة لِلعبَادِ وَأَعطَاه النُّورَ وَالكِتَابَ المُبِينَ لَيَهْدِيَ بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

الشرح بإذن الله سيساعد بإيجاب كل من يريد تدريس هذا المتن ليُجيز طلبته به أو التعليق على قراءات الطلبة أثناء الإقراء أو دروس التجويد، أو على الأقل إيصال كل صغيرة وكبيرة تطرق إليها المتن دون هروب من ألفاظه، وللبحث أهميته للمهتمين بالصوتيات، والدراسات اللغوية...

ومن يرغب في مختصر لهذا الرخيم أو تمارين بإجاباتها عن هذا النظم أو **النسخة الأصلية**، مجاناً، يراسل الكاتب أو يتصل به على العُنوان التالي:

kquran@hotmail.com

ختاما أسأل الله العظيم أن أكون قد وُفِّــقت في إخراج هذا النظم الطيب بحلة مناسبة يستفيد منها طالب العلم وأن ينفع الله به، وأن يجعل الجهد المبذول فيه خالصا لوجهه الله الكريم، في موازين حسناتنا وحسنات من له فضل علينا من المسلمين.

وَكلي أمل في سَماع رَأي أهل العلم، فأَوَجو المراسَلَةَ عَمّا سَهَا به القَلم وَقلّ عندَه الجهدُ والنّصَب، وأَ ن نَلتمس الأعذَار لبعضنا وَ أن نُـــصَحّح الخَطَــأ، وَأن نَكون كَما قَال الحَريري رَحم الله (تـــ516هـــ) في مُلحَتِهِ:

فَانظر إليهَا نَظَرَ المستَحسنِ وأَحسن الظنَّ بهَا وحَسِّنِ
وإنْ تجَدْ عَيباً فَسُدَّ الخَلَلاَ فَجَلَّ مَن لاَ فِيهِ عَيبٌ وَعَلاَ

أو كما سطره ا لإمام أبو محمد قاسم بن فيرُّه بن خَلَف بن أحمد الشاطبي ، شيخنا بالسند وشيخ علم الدين السخاوي، رحمَه الله، إذ قال في عقيـــلة أتراب القصائد:

مَن عَابَ عيباً لَهُ عُذْرٌ فَلاَ وَزرَا يُنْجِيْهِ مِنْ عزَمَاتِ اللَّوْمِ مُتَّئِرَا
وَإنمَا هِيَ أَعمَالٌ بِـــنِـــيَّـــتِهَا خذْ مَا صَفَا وَاحْتَمِلْ بالعَفوِ مَا كَدَرَا

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ

رَءُوفٌ رَحِيمٌ.

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

تـَـمَّ الكتابُ بحمدِ الله وعونه

والحمد لله الذي بنعته تتم الصالحات

وصلِّ اللهمَّ وَسَلِّمْ على من خَتَمتَ بـــهِ الرسالاَت

وَعَلَى صَحَابَته الكرام البرَرَة وعلى المؤمنين من آل بيته، وعلى كل من تلا الذكر الحكيم فنفع الله به من شاء من خلقه، وعَـــنّا معهم، بكرمك وجودك ورحمتك يا من لا يُـــرجى غيره.

والله الموفق لكُل خير، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلاَ حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين.

إجازة الكاتب لنونية السخاوي، ولكتابه هذا رخيم الحواشي على نونية السخاوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"إجازة بنونية السخاوي الموسومة بـــ"عُمدَةُ المُفيدِ وعُدةُ المجيدِ فِي مَعرِفةِ التجويدِ"

وكتاب: " رَحِيمُ الْحَوَاشِي عَلَى نُونِيةِ السَّخَاوِي"

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ورضي الله عن أئمة القراء أجمعين الذين نقلوا لنا القرآن غضاً طرياً مسلسلاً محفوظاَ بالبلاغ المبين عن النبي الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم.

وبعد: فأقول وبالله التوفيق فقد عملت بنصيحة شيخنا الكريم، الدكتور **عبد السلام مقبل المجيدي**، أمد الله في عمره ونفعنا بعلمه والمسلمين، فما أن قرأنا عليه نظم النونية : "عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة التجويد" حتى عمدت إلى تصحيح النظم وكتبت حولها هذا الشرح المختصر، فقدمت الجميع للشيخ الكريم فما رفض مادته بل شجع على تناوله والإفادة منه، فنشرته بين الناس تعميما للفائدة، ولهذا أجزت:

إجازة عامة من الشبكة العالمية لكل من عاصر من المسلمين ومحبي لغة العرب، وأراد الاستفادة من الكتابين فله ذلك.

أما من أخذه بإجازة خاصة فسيُبعث له الكتاب باسمه الخاص، مع إجازة خاصة من الكاتب وبسنده للناظم.